

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

شرح بدء الأمالي

المؤلف

علي بن سلطان محمد (الملا علي القاري)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة ولي الدين بتركيا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وجب وجود ذاته، وثبت كرمه، وجوده وشهود
صفاته، وظهور افعاله الحميدة، في صحايف مصنوعاته والصلوة والسلام
على زبدة مخلوقاته، وعمدة موجوداته، وعلى اله واصحابه واتباعه في
حركاته وسكناته اما بعد فيقول الملتجي الى حرم ربه الباري علي
بن سلطان محمد القاري لما شرعت في شرح الفقه الاكبر للامام
الاعظم والهمام الاقدم كان في نيتي وطويتي ان يكون مختصرا بحيث
يرتفع به المبتدي ويقتنع به المنتهي، ثم انجر الكلام الى الكلام حتى خرج
عن النظام المرام فسنح ببالي وخيالي ان اصنع شرحا موجزا على
قصيدة بدا الامالي ليكون معتمدا للاداني والاعالي ويصير موجبا لترقي
حالي بسبب الحسن مآلي، وسميته ضوء المعالي لبدء الامالي فاقول قال
الناظم وهو الشيخ العلامة ابو الحسن سراج الدين علي بن عثمان الاوشي
سقى الله ثراه وطيب مضجعه ومثواه، يقول العبد في بدء الامالي
لتوحيد بنظم كاللآلي، اراد بالعبد نفسه اي عبد الله ووصف نفسه
بالعبودية اعترافا للحق بالربوبية وتشريفا لها بهذه النسبة الجليلة وتكريما
لها بهذه الصفة العلية كما قال القائل شعر لا تدعني الا بيا عبدها،
فانه اشرف اسمائها، والامالي جمع الاملاء واللآلي جمع اللؤلؤ ولتوحيد
متعلق بيقول لا ببدء ولا بمقدر كما قيل اي لاجل توحيد عظيم لرب كريم
وهو اثبات الوحدانية لذات الصمدانية والمعنى اقول في ابتداء انواع

الاعلاء

الاعلاء لاظهار توحيد رب السماء بمنظوم مشتمل على مسالك الثناء كنظم اللآلي
في الضياء والصفاء، فاعلم ان ادلة التوحيد مشحون بها القران لاهل العرفان
قال تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقال سبحانه وتعالى
فاعلم انه لا اله الا الله وقد جعلت كلمة مفيدة لنفي ما سواه في الالوهية
وعدم غيره في استحقاق العبودية مع اعتراف جميع الكفار بتوحيد الربوبية
حيث قال ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقالت
رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض وزعمت المجوس والوثنية
ان الصانع اثنان احدهما خالق الخير والاخر خالق الشرور ورد بقوله تعالى
خالق كل شيء واما قوله تعالى بيده الخير فمن باب الاكتفاء او من طريق الادب
في مقام الثناء، ومنه قوله عليه السلام الخير كله بيديك والشر ليس
اليك اي لا ينسب اليك الشر تعظيما كما لا يقال خالق الكلب
والخنزير تكريما والا لما قال قل ان الامر كله لله وقل كل من عند الله وقال بعضهم
احدهما الظلمة والاخر النور وفساده اظهر من الشمس لانهما عرضان مع
مفتقران الى موجد لهما كما قال الله تعالى وجعل الظلمات والنور فهما
مجعولان له سبحانه مسخران لامره كما قال الله تعالى وجعلنا الليل والنهار
ايتين ودليل التمانع في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا قطعي
اجماعي لا ظني اقناعي كما توهم بعضهم على ما بيناه في محله اللايق به وزعم الطبيعيون
ان الصانع اربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وزعم الافلاكيون
انه سبعة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد والشمس والقمر
وبطلانها ظاهر عقلا ونقلا وعبدة الاصنام مع انهم الجهلاء اقرب الى معرفة
الرب من هولاء الذين يزعمون انهم الحكماء فانهم يعترفون بربوبيته سبحانه
وانما يعبدون الهة ليقربوهم اليه وليكونوا لهم شفعاء لديه واما التوحيد
الصرف الذي يقول به الوجودية والحلولية والاتحادية من ان الحق هو الوجود
المطلق فشر من كفر الثنوية والحاصل ان توحيد اهل الايمان هو التصديق
بالجنان والاقرار باللسان على انه تعالى واحد في ذاته وواحد في صفاته

وخالق لمصنوعاته كما اشار اليه بقوله، اله الخلق مولانا قديم
وموصوف باوصاف الكمال، المراد بالاله المعبود بالحق وبالخلق المخلوق
وهو ما سوى الله سبحانه والمولى هو السيد والناصر والمرتب ومتولي الامر
والقديم ما لم يسبق بالعدم وما ثبت قدمه استحال عدمه فهو متصف بنعت
البقاء فهو الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر بالصفات والباطن
بالذات وهو مولانا ونعم المولى ونعم النصير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وهو متصف باوصاف الكمال من نعوت الجلال وصفات الجمال
الذاتية والافعالية والثبوتية والسلبية فهو كما انه موصوف باوصاف
الكمال منزه عن سمات النقصان والزوال ثم الخلق من صفات الافعال
وهي قديمة عندنا فانه سبحانه كان خالقا قبل ان يخلق الخلق خلافا للاشاعرة
فما قال شارح من ان من قال انه لم يكن خالقا قبل ان يخلق الخلق فقد
كفر ناش من جهله بتحقيق المسئلة هو الحي المدبر كل امر ..
هو الحق المقدر ذو الجلال، قال تعالى هو الحي لا اله الا هو وقال يدبر
الامر من السماء الى الارض وقال انا كل شيء خلقناه بقدر وقال تبارك
اسم ربك ذي الجلال والاكرام اي ذي العظمة والرحمة قال اهل السنة
الحيوة من صفات الذات وهي صفة حقيقية قائمة بالذات تقتضي صحة
وجود الصفات من العلم والارادة والقدرة ونحوها لمن قامت به وقالت
المعتزلة هي عدم امتناع العلم والقدرة ثم المدبر هو العالم بعواقب الامور
والحق هو الثابت وهو من اسمائه سبحانه والمقدر موجد الاشياء
على قدر مخصوص وقيل الموجد الذي يصح منه الفعل والترك وكل امر مفعول
المدبر ومفعول المقدر محذوف تقديره كل امر بقرينة ما تقدم فكل شيء
من خير وشر ونفع وضر وحلو ومر بقضائه وقدره في الازل فلا يتبدل ولا
يتغير وفيه اشارة الى دخول افعال العباد في مخلوقاته ردا على المعتزلة
مريد الخير والشر القبيح، ولكن ليس يرضى بالمحال، الارادة من
صفات الذات تقتضي ترجيح احد الجائزين من الترك والفعل بالوقوع

ويراد فيها

ويراد فيها المشية والرضاء والمحبة سواء هذا مذهب اكثر اهل السنة وقالت
المعتزلة وبعض الاشاعرة الرضاء والمحبة نفس الارادة والمشية واختصت
المعتزلة بقولهم ان الخير من الله والشر من العبد ونقول نعم يظهر من العبد
بحسب كسبه لكن بخلق الله سبحانه فيه فالكل منه ثم القبيح بالجبر صفة
كاشفة للشر وتسميته شرا وقبيحا بالنسبة الى تعلقه بنا وضرره لنا
لا بالنسبة الى صدوره عنه سبحانه وهذا احد معاني حديث والشر ليس
اليك ثم القبيح والحسن يعرفان بالشرع وعند المعتزلة بالعقل والمحال
بضم الميم ما لا يمكن في العقل تقدير وجوده في الخارج وقيل المحال والمستحيل
ما تقتضي ذاته عدمه والمراد به هنا ما كان بعيدا عن الصواب عند اولي الالباب
كالكفر والمعصية فانه سبحانه مريد لها غير راض لقوله تعالى وما تشاؤن
الا ان يشاء الله وقوله ولا يرضى لعباده الكفر ولما كان عبارة الناظم
مريد الخير والشر مظنة توهم رضاه بهما استدرك بلكن وعدل استعمال
المحال على غير المرضي من الفعال قول من قال شعر

تعصي الاله وانت تظهر حبه ... هذا محال في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

صفات الله ليست عين ذات ... ولا غيرا سواه ذا انفصال

اطلق الناظم صفات الله فشملت صفات الذات وصفات الافعال
فهي ليست عين الذات ولا غيرها كما هو مذهب اهل السنة ومذهب
المعتزلة انها غيرها كذا ذكره ابن جماعة والمشهور عن المعتزلة نفي الصفات
بالكلية حيث زعموا ان صفاته عين ذاته بمعنى ان تسمى باعتبار التعلق
بالمعلومات عالما وبالمقدورات قادرا الى غير ذلك نظرا الى ان في اثباتها
ابطالا للتوحيد للزوم تعدد القدماء والضمير في سواه عائد الى الذات
وذكره مراعاة للادب وتنزيها للرب وسواه بدل من غير للتاكيد
وقوله ذا انفصال مشير الى ان المراد بالغيرية الغيرية الاصطلاحية
وهو الذي يمكن انفصاله عن الذات لا الغيرية اللغوية لظهور التغاير بين

الذات والصفات اما كونها ليست عين الذات فلان الصفة ليست عين
الموصوف واما انها ليست غيرها لان صفاته تعالى لا تنفك عن ذاته ازلا
وابدا بخلاف صفات مخلوقاته • صفات الذات والافعال طرا ••
قديمات مصونات الزوال • اعلم ان صفات الذات ما يلزم من نفيه نقيضه
وصفات الافعال ما لا يلزم من نفيه نقيضه والفرق بين الذات والصفة
ان الذات كل ما يمكن ان يتصور بالاستقلال بخلاف الصفة فانها كل ما لا يمكن
تصوره الا تبعا والتحقيق ان من قال الصفات غير الذات نظر الى ان الصفات
قائمة بالذات وتقدم الذات من الضروريات ومن قال الصفات عين الذات
نظر الى ان الذات غير منفكة عن الصفات ومن قال لا عين ولا غير نظر الى انها
لو كانت عينا لكانت ذاتا ولو كانت غيرا لزم التركيب وهو من المحالات والله
اعلم بحقيقة الحال والعجز عن درك الادراك ادراك ثم صفات الذات
الحيوة والعلم والقدرة والارادة والكلام قديمة بالاجماع واما الفعلية
وهي التكوين المعبر عنه بخلق الاشياء ورزق الاحياء والابداع والانشاء
والاحياء والافناء والانبات والانماء وامثال ذلك ففي كونها قديمة
نزاع فمذهب ائمتنا الحنفية انها قديمة ومذهب الاشاعرة انها حادثة
وقيل المنازعة في القضية لفظية لا حقيقية وقوله طرا بضم الطاء وتشديد
الراء اي كافة ونصبه على الحال من الضمير المستكن في قديمات ومعنى مصونات
الزوال اي محفوظات من الزوال عن الذات الموصوف بها او من الزوال
بمعنى الفناء والعدم اذ ما ثبت قدمه استحال عدمه فالمعنى ان جميع صفاته
صمدية ازلية ابدية • نسمي الله شيئا لا كالاشيا • وذاتا عن جهات الست خال
نسمي صيغة متكلم معلوم لا غائب مجهول كما في بعض النسخ او يرده نصب
قوله وذاتا والاشياء معرفة ويستقيم الوزن بنقل حركة الهمزة
وفي نسخة كاشياء منكرة وفي اخرى كشيء وهو ليس بشيء والمعنى
نحن معشر اهل السنة نسمي الله شيئا الا انه ليس كسائر الاشياء
ذاتا وصفة بناء على ان الشيء بمعنى الموجود فهو اولى باطلاقه عليه لانه واجب

الوجود

الوجود وغيره ممكن او ممتنع الشهود ومما يدل على جواز اطلاقه عليه قوله سبحانه
قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد واما اذا قيل الشيء مصدر شاء
فان اريد به معنى الفاعلية وهو المريدية فيجوز اطلاقه على الله كما سبق وان
اريد به معنى المفعولية فلا كقوله الله خالق كل شيء قدير وفي المسئلة خلاف
الجهمية حيث قالوا انه سبحانه لا يوصف بانه شيء ولا يخفى بان ركة المخالف
في اطلاقه ثم قوله ذاتا اي ونسميه ذاتا لا كسائر الذوات كما اشار اليه
بقوله عن جهات الست خال لان حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق والذوات
كما ان صفته مخالفة لسائر الصفات والدليل على جواز اطلاق الذات
عليه بعد الاجماع قوله عم لا تتفكروا في ذات الله ثم اعلم ان ما ورد الشرع
باطلاقه على الله مشتركا بينه وبين غيره وجب عند اطلاقه نفي المماثلة فيه
كالشيء والذات بخلاف ما لم يرد الشرع باطلاقه فلا يقال جسم لا كالاجسام
مثلا خلافا للكرامية في تجويزهم ذلك والجهات الست فوق وتحت ويمين
ويسار وامام وخلف وقوله عن جهات الست متعلق بخال وهو خبر
مبتدا مقدر والجملة صفة ذاتا وفيه رد على المعتزلة والقدرية ان الله
في كل مكان وعلى المشبهة والكرامية انه على العرش سبحانه وتعالى
وهو رب العرش العظيم اي خالقه وحامله فانه قيوم العلويات
والسفليات • وليس الاسم غير المسمى • لدى اهل البصيرة خير آل •
اثبات همزة الاسم لحن ولو ضرورة كما صرحوا في قوله كل سر جاوز
الاثنين شاع والبصيرة نور في القلب يدرك به الاشياء والمراد
باهلها اهل السنة وخير بالجر صفة او بدل ويجوز رفعه ونصبه والمعنى
ليس الاسم غير المسمى عند اهل السنة بل هو عينه كما قاله شارحون
فلو قال وان الاسم عين للمسمى لكان اظهر واسمى ثم المسئلة اختلف فيها
على المذاهب احدها ان الاسم عين المسمى والتسمية وهو بعيد جدا وثانيها
انه غيرهما وهو المنقول عن الجهمية والكرامية والمعتزلة وقال الغرض
جماعة وهو الحق ولعله نظر الى ظهور الفرق في الاستعمال اللغوية والعرفية

وثالثها انه عين المسمى وغير التسمية وهو الصحيح ودليله قوله سبحانه سبح
اسم ربك اى ذاته ورابعها لا عين ولا غير قال ابن جماعة وكان عين
التحقيق من مشايخي يقول عجبت من العقلاء كيف اختلفوا فى هذه المسئلة
قلت وقد نبه الامام الرازى والآمدى على انه لا يظهر فى هذه المسئلة
ما يصلح محلا لنزاع العلماء وقد اوضح العلامة البيضاوى فى اول تفسيره
هذا المعنى وقد سبقه حجة الاسلام فى المقصد الاسنى فى شرح اسماء الحسنى

وما ان جوهر ربى وجسم ¤ ولا كل وبعض ذو اشتمال

ما ههنا نافية وكذا ان وهى زائدة لتاكيد النفى كقوله تعالى ولقد مكناهم
فيما ان مكناكم فيه والجوهر هو الجزء المتحيز الذى لا يتجزى والجسم هو المتحيز
المركب من جزئين فصاعدا وهو يقبل القسمة والكل اسم لجملة مركبة عن
جزئين فاكثر من اجزاء محصورة والبعض اسم لجزء يتركب الكل منه ومن
غيره فاشار المصنف فى هذا البيت الى بعض الصفات السلبية وهو ان الله
ليس بجوهر ولا جسم ولا بعض ولا كل مشتمل بالكل اى داخل فيه
او هو مشتمل بمكان ولا زمان ولا بشئ من المكونات بحال اذ المذكورات
على واجب الوجود محال لحدوثها وافتقارها الى باريها

وفى الاذهان حق كون جزء ¤ بلا وصف التجزى يا ابن خال

الاذهان جمع ذهن وهو الفطنة والمراد به ههنا العقل والحق الثابت
والكون الوجود اعلم ان هذا البيت فى بعض المتون المصححة موجود
ههنا وفى بعضها متأخر عن هذا المحل ومضمونه مستفاد من سابقه و
والحاصل ان المتكلمين من اهل السنة والجماعة ذهبوا الى اثبات وجود
الجزء الذى لا يتجزى فى الخارج وان لم ير عادة بل بانضمامه الى غيره
وعبروا عنه بالنقطة وقالوا انها شئ ذو وضع غير منقسم فان كانت
مستقلة بذاتها فهو الجزء والا كان محلها غير منقسم والا لزم انقسام
الحال بانقسامه فيلزم الجزء الذى لا يتجزى وهذا من جملة الفوائد وليس
من ضروريات العقائد ¤ وما القران مخلوقا تعالى ¤ كلام الرب عن جنس المقال

ماهنا

ماهنا بمعنى ليس والقران يطلق ويراد به القراءة ويراد به المصحف ويراد
به المقرو وهو المراد ههنا فانه الكلام النفسى القائم بذاته سبحانه وكلام الرب
فاعل تعالى اى تعظم وتقدس كلام الحق عن ان يكون من جنس مقول الخلق
وهو الحروف والاصوات التى هى مخلوقة ليكون مخلوقا وفى الكلام اشارة
الى انه يقال كلام الله غير مخلوق ولا يقال القران غير مخلوق لئلا يسبق
الى الفهم ان المؤلف من الاصوات والحروف قديم كما نقل عن بعض
الحنابلة واتفق المسلمون على اطلاق لفظ المتكلم على الله لكنهم اختلفوا
فى معناه فذهب اهل الحق الى ان كلامه تعالى معنى قائم بذاته ليس بصوت
ولا حرف ثم اختلفوا هؤلاء فذهب الحنابلة منهم على ما نقل عنهم الى انهما
قديمة قائمة بذاته تعالى وذهب المعتزلة الى انهما حادثة قائمة بغير ذاته
وذهب الكرامية الى انهما حادثة قائمة بذات الله ودليل الحق ان
الحرف والصوت مخلوقان وكلام الله غير مخلوق لامتناع قيام الحوادث
بذاته تعالى اذ هو من امارات الحدوث نعم القران مقرو بالسنتنا
ومحفوظ فى صدورنا مكتوب فى مصاحفنا كما يقول الله مذكور بالسنتنا
معبود فى مساجدنا مسجود فى محاربنا غير حال فينا ولا فيها قال
القزبن جماعة رويناه بالسند عن الربيع عن احمد ان رجلا سأله اصلى
خلف من يشرب الخمر فقال لا فقال اصلى خلف من يقول ان القران
مخلوق فقال سبحان الله انهاك عن مسلم وتسئلنى عن كافر

ورب العرش فوق العرش لكن ¤ بلا وصف التمكن واتصال

رب العرش اى خالقه ومالكه والاضافة للتشريف كرب البيت ورب
جبرئيل وهو اعظم المخلوقات ومحيط بالموجودات وقد قال سبحانه الرحمن على
العرش استوى ومذهب الخلف جواز تأويل الاستوى بالاستيلاء
ومختار السلف عدم التأويل بل اعتقاد التنزيل مع وصف التنزيه له
سبحانه عما يوجب التشبيه وتفويض الامر الى الله وعلمه فى المراد به كما قال
الامام مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والايمان

به واجب واختاره امامنا الاعظم وكذا كل ما ورد من الآيات والاحاديث
المتشابهات من ذكر اليد والعين والوجه ونحوها من الصفات ومنه لفظ فوق
في قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وفي قوله سبحانه يخافون ربهم
من فوقهم فلا يؤولونه بالعظمة والرفعة كما قال به الخلف ولما عبر الناظم
بالفوقية وغير العبارة القرانية لضرورة النظم استدركه بقوله بلا وصف
التمكن والاتصال اي بلا وصف الاستقرار ولا نعت الاتصال
لان كليهما في حق الله من المحال وفيه رد على الكرامية والمجسمة في
اثبات الجهة فان الكرامية يثبتون جهة العلو من غير استقرار على العرش
والمجسمة وهم الحشوية يصرحون بالاستقرار على العرش لظاهر الآية
ولا حجة فيها لان الاستواء له معان كالاستيلاء ومنه قول الشاعر
قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق   وكالتمام
والكمال ومنه قوله تعالى واستوت على الجودي فلا استدلال مع
تعدد الاحتمال فان قيل فما الفائدة ح في نزول المتشابهات اجيب
بان فائدته اظهار عجز الخلق وقصور فهمهم عن كلام ربهم وتعبدهم
بايمانهم فيقول الراسخون في العلم منهم آمنا به كل من عند ربنا فالتفويض
الى الله والاعتقاد بحقيقة مراد الله من غير ان يعرف مراده كمال العبودية
في العبد ولهذا اختاره السلف والتعرض الى تفسير المتشابهات وتأويلها
كما اختاره الخلف غير جازمين على انه مراده سبحانه عبادة في
العبد لان العبودية هي الرضا بما يفعل الرب والعبادة فعل
ما يرضى به الرب والرضا فوق العمل حتى كان عدم الرضا كفرا وترك
العمل فسقا ولذلك تسقط العبادة في الآخرة والعبودية لا تسقط
في الدارين وبهذا تبين ان مذهب السلف اسلم
واعلم واحكم ، وما التشبيه للرحمن وجها ، فصن عن ذاك اصناف الاهالي ،
ما نافية بمعنى ليس وخبرها وجها والصون الحفظ والاهالي جمع
اهل والمراد بهم اهل السنة والجماعة اي ليس التشبيه له سبحانه طريقا

مستحسنا

مستحسنا فاحفظ عن ذلك الاعتقاد الفاسد اهل العلم الذي لا يروج عندهم
الامر الكاسد ولكن بوصف التنزيه بين التعطيل والتشبيه بقوله تعالى ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير فان الجملة الاولى ترد على المشبهة في الذات
والجملة الثانية ترد على المعطلة النافية للصفات وذكر ابن جماعة ان
الرحمن اسم مختص بالله لا يستعمل في غيره ثم قال فان قلت قد اطلق
في قول ابي حنيفة على مسيلمة رحمن اليمامة وقول شاعرهم شعر
وانت غيث الورى لا زلت رحمانا ، قلت المختص المعروف بالالف واللام
دون غيره واما جواب الزمخشري بانه من باب تعنتهم فغير مستقيم
ولا يمضي على الديان وقت ، واحوال وازمان بحال
الديان المجازي من الدين بمعنى الجزاء ومنه قوله تعالى مالك يوم الدين
وقوله لكم دينكم ولي دين وحديث كما تدين تدان وهو من اسمائه سبحانه
كما رواه البخاري في باب قول الله عز وجل ولا تنفع الشفاعة عنده
الا لمن اذن له والوقت والزمان بمعنى واحد ولعل المراد بالوقت المعين
وبالزمان الازمنة المختلفة والحال صفة غير راسخة والمعنى لا يجري عليه
سبحانه ولا يقارنه وقت بحيث لا يمكن انفكاكه عنه فانه تعالى منزه عن ان
يمضي عليه وقت او حال لان الزمان والمكان والحال والشان مخلوقة
لله تعالى فتمضي على المخلوقين لا على خالقهم لئلا يلزم قبول الحوادث
والتغير فان كلا منهما من امارات الحدوث وقد ثبت قدمه سبحانه وقوله
بحال اي في حال من احوال الانسان وغيره من ذوي الاحوال لئلا يلزم
النقص في كلام الناظم في هذا المقال وقال ابن جماعة ليس سبحانه
بزماني لئلا يلزم ان يكون حالا في الحوادث والحاصل انه تعالى خلق
الامكنة والازمنة والاحوال المختلفة وكان الله ولم يكن معه شيء
فالآن على ما كان ولو جعل هذا البيت بعد قوله وذاتا عن جهات
الست خال لكان انسب في الجمع بين نفي الزمان والمكان هذا وفي
المواقف ان الرب تعالى لو كان في جهة ومكان لزم قدم المكان وقد



وقد برهنا ان لا قديم سوى الله تعالى وعليه الاتفاق
ومستغن الهي عن نساء ، واولاد اناث او رجال ، اراد بالنساء
الزوجات ونحوها من المملوكات وقوله اناث بالجر بدل من الاولاد بدل البعض
من الكل والمراد به التفصيل على قصد التكميل والا فالولد يشمل الذكر والانثى
لغة وشرعا قال تعالى وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا يعني
الزوجة وما يتولد منها وقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد وفيه تنبيه على انه احدي الذات واحدي الصفات
مستغن عن الكائنات ومرجعهم في قضاء الحاجات لم يحدث عنه شيء والمعنى
ليس بحادث ولا بمحل حادث فليس له والد ولا والدة ولا شبيه له
من ولد ولا من صاحبة ولا من غيرها وفي البيت رد على النصارى في
زعمهم الزوجة في مريم والابنية في عيسى وعلى كفار مكة في قولهم الملائكة
بنات الله فقد قال سبحانه ردا على الاولين حيث قال تعالى لقد
كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة الى ان قال ما المسيح ابن مريم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام
اي يحتاجان الى اكلهما بل يفتقران الى خروج فضلهما فيبولان ويتغوطان
فكيف يصلحان للالوهية وقال في الآخرين اجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ويجعلون لله البنات سبحانه
ولهم ما يشتهون الآيات ولا بد من تقدير مضاف في البيت ليستقيم
معنى الكلام ومستغن الهي عن اتخاذ نساء اذ لا يلزم من الاستغناء من
الشيء التنزه عنه فلو قال وقل اي المنزه عن نساء لكان احسن بناء
كذا من كل ذي عون ونصر ، تفرد ذو الجلال والمعالي ، العون بمعنى
الاعانة والنصر بمعنى النصرة والاغاثة عطف عليه ويقال تفرد بالامر اذا
قام به من غير مشارك له فيه والمعنى ان الله تعالى كما هو منزه عن النساء
والاولاد منزه عن المعين والناصر من العباد في البلاد فان الله تعالى
غني عن العالمين وقد قال الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك

في

في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا قال ابن جماعة وهذا
البيت مسوق للرد على النصارى والثنوية والوثنية انتهى واراد بالوثنية
عبدة الاوثان وبالثنوية المجوس القائلين بالهين اثنين وقال الله
تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون واطلق
التفرد ليشمل مع التفرد عما ذكر التفرد بالاحدية التي صفة ذاتية وبالواحدية
التي هي صفة فعلية كما اشار اليهما بالوصفين وهما ذو الجلال وذو المعالي
كما قال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام اي ذي العظمة والهيبة
والانعام والرحمة فهو سبحانه موصوف بنعوت الكمال الشامل لاوصاف
الجلال والجمال ، يميت الخلق قهرا ثم يحيي ، فيجزيهم على وفق الخصال ،
نصب قهرا على التمييز اي يميت المخلوقات من جهة الجلالية ثم يحييهم بتجلي الجمالية
فسبحان من قهر العباد بالموت كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت وكل
من عليها فان وكل شيء هالك الا وجهه الا ما استثناه كالحور العين وغيرهن
عند بعض اهل السنة كابي حنيفة ومن تبعه وفي بعض النسخ طرا بدل قهرا فهو
حال اي جميعا عند النفخة الاولى ثم يحييهم جميعا عند النفخة الثانية وما بينهما
اربعون يوما يقول الله سبحانه لمن الملك اليوم ويجيب بذاته لله
الواحد القهار وفي البيت دلالة على البعث للحشر والنشر والجزاء
بالاعمال على حسب الاحوال لقوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا
ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة فلاهل الجنة درجات ولاهل النار دركات
والمراد من الخلق هنا الحيوانات لا الجمادات والنباتات فان الله يبعث من
في القبور ومن في اجواف الوحوش وحواصل الطيور بان يجمع اجزاءهم
الاصلية بعد اعادة ما فني منها بالكلية بعينها ويجمع اجزاءهم ويعيد الارواح
اليها بالنفخة الثانية وهذا هو البعث ثم يسوقهم الى الموقف وهذا هو الحشر
وقد قال تعالى ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقال جزاء بما كانوا يعملون
وعن ابن عباس رضي الله عنه الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر

فالجزاء عام لكل مكافات فانه يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى في
الاثابة ويجزى بفتح الياء ومنه قوله تعالى وجزاهم بما صبروا وذهب بعض
الكرامية الى اثبات الاعادة بمعنى جمع ما تفرق من الاعضاء والاجزاء
لا بمعنى اعادة ما عدم من الاشياء ونقل العلامة ابن جماعة عن بعض
اهل السنة وانكرت الفلاسفة حشر الاجساد مطلقا وزعموا ان الحشر
انما يكون للارواح دون الاجساد وهو باطل بالنصوص القرآنية وبالله
وبالقواطع الفرقانية وببيان الاحاديث النبوية وانكر كثير من المعتزلة
حشر من لا خطاب عليهم وهو مردود بما ورد من ان الله يحيي الحيوانات
للاقتصاص اظهاراً لكمال العدل فيقتص الشاة الجماء من القرناء ثم
يقول لهن كونى تراباً فتصير تراباً وحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً
لاهل الخير جنات ونعمى ، وللكفار ادراك النكال ،
هذا بيان لتفصيل الاحوال مما سبق من قوله فيجزيهم على وفق الخصال
على طريق الاجمال ونعمى بضم النون والقصر لغة في النعمة بالكسر والادراك
بالكسر اللحوق والاتصال والنكال بفتح النون العقوبة والوبال وفي
نسخة ادراك بفتح الهمزة فهو جمع درك بفتحتين او بفتح وسكون
طبقة من طبقات النار ومنه قوله تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار والمعنى للابرار جنات ودرجات من النعمة والقربة
بمقتضى فضله وللكفار طبقات ودركات من الحرقة والفرقة بموجب
عدله ولا يجب على الله شئ من اثابة المطيع وعقوبة العاصي خلافا
للمعتزلة ومن تبعهم من اهل البدعة قال الله تعالى في حق الجنة اعدت
للمتقين وفي حق النار اعدت للكافرين وفي بعض نسخ المتون
ههنا بيت زائد وهو قوله ، ولا يفنى الجنان ولا الجحيم ،
ولا اهلوهما اهل انتقال ، الجنان بكسر الجيم جمع الجنة والمعنى
ان الجنة والنار واهلوهما يبقون بوصف التخليد والتأبيد
كما نطق به الكتاب والسنة خلافا للجهمية ومن تبعهم من اهل البدعة

جنة يقولون نفنا نها وفنا اهلها ، يراه المؤمنون بغير كيف
وادراك وضرب من مثال ، الضمير البارز في يراه يرجع الى
الله الدال عليه لفظ مستغن الهي اي يراه المؤمنون الابرار دون
الكفار فانهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون رؤية بغير كيفية ولا ادراك احاطة
فلا ينافي قوله لا تدركه الابصار ولا بنوع من مثال صورة وهيئة قال
الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال عليه السلام سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ولا تضامون وفي رواية لا تضارون
والمعنى لا تشكون في رؤيته كما لا تشكون في رؤية القمر حال البدر وقال الله
تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسر النبي عم الحسنى بالجنة
والزيادة بالرؤية رزقنا الله تعالى هذه النعمة وفي حديث ابن عمر
رض عن الترمذي وغيره في اهل الجنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه
غدوةً وعشياً قيل وتحصل الرؤية بان ينكشف انكشافاً تاماً منزهاً
عن المقابلة والمكان والجهة والصورة ثم وقوع الرؤية لمؤمني هذه الامة
باجماع اهل السنة وفي الامم السالفة احتمالان لابن ابي جمرة و
قال الاظهر مساواتهم لهذه الامة في الرؤية وفي آكام المرجان نقلا
عن القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما يقتضي ان الرؤية خاصة للبشر
والملائكة والجن لا يرونه وبسط الكلام في ذلك ومن اراده فليراجع
هنالك وفي شرح جوامع الجوامع لابن جماعة نحوه والمنقول عن الايات
في اصول الديانة لامام اهل السنة والجماعة الشيخ ابي الحسن
الاشعري رح ان الملائكة يرونه وتابعه على ذلك البيهقي في كتاب
الرؤية له وممن قال بذلك من المتأخرين الحافظ العلامة ابن
القيم ثم الجلال ابن البلقيني كما نقله عنهما شيخنا الحافظ الجلال
السيوطي ثم قال وهو الراجح بلا شك انتهى ويقتضي ما نقل من البلقيني الميل
الى حصول الرؤية لمؤمني الجن الضائم في حق النساء اقوال حكاها
ابن كثير في اواخر تاريخه الاول انهن لا يرين لانهن مقصورات



في الخيام ولا يخفى ضعفه الثاني انهن يرين اخذا من عمومات النصوص
الواردة في الرؤية وهو الظاهر بلا مرية والثالث انهن يرين في مثل
ايام الاعياد في الدنيا عند تجليه لاهل الجنة تجليا عاما في الايام المذكور
كما في حديث رواه الدارقطني في كتاب الرؤية ثم مذهب اهل السنة
انه سبحانه يرى ويرى في الدار الاخرى ومذهب ابن الهذيل العلاف
انه تعالى لا يرى ولا يرى ويرده قوله تعالى الم يعلم بان الله يرى وقوله تعالى
وهو يدرك الابصار ومذهب المعتزلة انه يرى ولا يرى وقد سبق ما
يرده وذكر ابن جماعة انه قال اشياخي الحنفية قال للمعتزلة مسئلتان
احدهما هذه وقدم العالم قلت في نسبة الثانية اليهم تساهل اقول ولعل
وجه الاخشية فان المعتزلي ولو دخل الجنة يكون محروما من الرؤية و
قالت النجارية الرؤية حق ولكن بالقلب وقالت الكرامية يرى الله
في الاخرة جسما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ٭ فينسون النعيم اذا راوه
باشباع هاء الضمير للوزن ٭ فيا خسران اهل الاعتزال ٭ المنادي محذوف
ونصب خسران بفعل مقدر تقديره فيا قوم احذروا خسران المعتزلة
في تحقيق ربح هذه المسئلة كقول الشاطبي فيا ضيعة الاعمار تمشي
سبهللا ٭ وكما في التنزيل على قراءة الكسائي الا يا اسجدوا بتخفيف
اللام على انه للتنبيه واسجدوا صيغة امر والمنادي محذوف اي يا قوم
واما قول الشارح القدسي ان قوله خسران مبتدا وسوغ الابتداء به كونه
موصوفا تقديرا اذ تقديره خسران عظيم فبعيد مستقيم عنه فهم قويم واشار
المصرح الى ان سائر انواع النعيم في جنب لقاء الله الكريم كخردلة
بالنسبة الى الكنز العظيم ويروى هشام بن حسان عن الحسن انه قال
ان الله عز وجل ليتجلى لاهل الجنة فاذا راوه نسوا نعيم الجنة وفي البيت
اشارة الى حرمان المعتزلة عن نعمة الرؤية ولو دخلوا الجنة وذلك بسبب
انكارهم جزاء وفاقا لاصرارهم وللحديث القدسي انا عند ظن عبدي
بي وذلك هو الخسران المبين ٭ وما ان فعل اصلح ذو افتراض

على

على الهادي المقدس ذي التعالي ٭ ما نافية وكذا ان وجمع بينهما تاكيدا
وتيزن البيت بنقل حركة همزة اصلح الى ما قبلها من تنوين فعل المرفوع
على انه اسم ما واصلح صفة وقوله ذو افتراض بالنصب على اللغة الفصحى
كقوله تعالى ما هذا بشرا وقوله ما هن امهاتكم وفي اكثر النسخ ذو افتراض
بالرفع فيحمل على اللغة الاخرى والحاصل ان مذهب اهل السنة ان الاصلح
للعبد ليس بواجب على الله تعالى وجمهور المعتزلة على انه واجب وذهب
بعضهم الى وجوب رعاية المصلحة لا وجوب الاصلح ورد كلا منهم اولا
بان الالوهية تنافي الوجوب المختص بالعبودية ولا يسئل عما يفعل
وثانيا بان الاصلح يجب الظاهر ان يهدي الخلق جميعا وقد قال سبحانه
يضل من يشاء ويهدي من يشاء مع قوله ولو شاء لهديكم اجمعين فما اراد
باختلاف العباد الا اظهار عدله وايثار فضله وايضا قال تعالى انما نملي
لهم ليزدادوا اثما مع ان الاملاء الزيادة الاثم ليس باصلاح عند العقل
ففيه الحجة البالغة والحكمة السالفة وفي تخصيص ذكر الهادي ايماء الى انه
لو كان وجود الاصلح او المصلحة واجبا عليه سبحانه لما كان له منة على العباد
في هدايتهم الى طريق المراد النافع لهم في المبدا والمعاد فقد قال تعالى
بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين وذلك لان من
ادى حقا عليه لا منة له على المؤدى اليه وهذا القول يبطل الحمد والشكر
مع انهما ثابتان له سبحانه ثم هداية تعالى تارة يراد بها خلق الاهتداء كقوله
تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وتارة يراد بها
مجرد البيان والدلالة ومنه قوله تعالى واما ثمود فهديناهم وقوله وانك لتهدي
الى صراط مستقيم والمعتمد عند اهل السنة انها الدلالة المطلقة الى
البغية سواء حصلت ام لا تحصل وعند المعتزلة هي الدلالة الموصلة
الى البغية ثم في قوله المقدس ذي التعالي اشارة الى تنزيهه تعالى عن
وجوب شيء عليه او نسبة عدم حكمة اليه ٭ وفرض لازم تصديق رسل ٭
بسكون السين لغة واختاره ضرورة ٭ واملاك كرام بالنوال ٭

بالنون وفي بعض النسخ بالتاء وسيأتي بيانهما فاعلم ان قوله فرض لازم خبر مقدم
لقوله تصديق رسل ووصف الفرض باللازم للدلالة على انه فرض عين لا فرض كفاية او
انه قطعي لا ظني والرسل جمع رسول والمراد بهم الانبياء جميعهم انه فرض علينا الايمان
بهم وتصديقهم في اخبارهم ولعل الناظم ذهب الى ان النبي والرسول مترادفان
كما قال بعضهم واختاره ابن الهمام لكنه مخالف لما عليه جمهور الاعلام من ان
الرسول اخص من النبي لانه انسان اوحي اليه سواء امر بتبليغه ام لا والرسول
مامور بالتبليغ والاملاك جمع ملك كاجمال وجمل وهو عطف على رسل
ويجب الايمان بوجودهم وانهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ولا يوصفون
بذكورة ولا انوثة اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بصورة مختلفة
وقوية على افعال شاقة ثم الاظهر ان الكرام صفة الملائكة وهو لا ينافي
كون الرسل مكرمين ايضا الا ان الملائكة وصفوا بهذا الوصف في الكتاب
العزيز دون الانبياء والرسل وقوله بالنوال متعلق بالكرام وهو بفتح النون
بمعنى العطاء والنصيب على ما في القاموس والمعنى انهم مكرمون بانواع العطاء
واصناف الجزاء واما قول بعض الشراح من ان قوله بالنوال متعلق بمحذوف
تقديره جاؤا بالنوال وعليه فيجب الايمان بارسال الرسل متوالين اي
متتابعين فبعيد من جهة الاعراب وكذا غريب من جهة المعنى على وجه الصواب
وبيانه انه يقتضي ح ان لا فترة بين الرسل وهو مخالف لقوله تعالى
قد جاءكم رسول يبين لكم على فترة من الرسل وقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى
اي واحدا بعد واحد وقوله وقفينا من بعده بالرسل وكذا يقتضي عدم
ارسال نبيين وهو منتف بنحو موسى وهارون وابراهيم ولوط عليهم
الصلوة والسلام فالظاهر ان التوالي تصحيف النوال وعلى تقدير
صحته ينبغي ان يقال انه متعلق بقوله فرض ومعناه بالتواتر القطعي نقله
الثابت من الكتاب والسنة واجماع الامة ولا يبعد ان يكون نعتا للملائكة
والمعنى كائنين بالتوالي والتتابع لمحافظة العباد وكتابة ما يقع منهم
فيما يتعلق بالمعاد ثم اعلم ان الله تعالى لما خلق الجنة لاوليائه والنار

لاعدائه

لاعدائه وليس في عقول الناس امكان معرفة ما يجب عليهم علما وعملا الا بتعليمه
سبحانه كرما وفضلا ولا مناسبة بين ما خلق من التراب ورب الارباب
فاقتضت حكمته ان يرسل رسلا مبشرين ومنذرين لتحقيق السبل
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيكونون وسائط بين الحق
والخلق وانهم يستفيضون الانوار من الله سبحانه بواسطة الملائكة
الروحانيين المقربين لغلبة النورانية والروحانية على الرسل والانبياء
المؤيدين بالاسرار الصمدانية بالنسبة الى سائر الافراد الانسانية ثم المعتقد
المعتمد ان خواص البشر افضل من خواص الملائكة وفي المسئلة خلاف المعتزلة
وبعض اهل السنة وختم الرسل بالصدر المعلى نبي هاشمي ذو جمال
ختم الرسل مبتدا خبره قوله بالصدر وهو العضو المعروف من البدن استعير
لشرفه وتخصيصه به لقوله الم نشرح لك صدرك وصدر النبي ايضا اوله
ففي التعبير به ايماء الى انه اول الرسل وجودا كما انه آخرهم شهودا
على ما ورد اول ما خلق الله نوري او روحي وكنت نبيا وآدم بين
الماء والطين والمعلى بتشديد اللام المفتوحة صفة له ومعناه مرتفع
الشان على البرهان ونبي وما بعده يجوز فيه الجر بدلا او عطف بيان والرفع
على انه خبر مبتدا محذوف وكذا قرره الشراح ويجوز نصبه بتقدير اعني وفي
بعض النسخ ذو جمال بالواو فيتعين رفعه اما على ما سبق واما انه خبر بعد
الخبر وقوله بالصدر ظرف اي في المقام الاعلى والمرام الاعلى ثم النبي مهموز
باعتبار اصله وقد قرا نافع به والجمهور ابدلوا الهمزة ياء وادغموه في مثله
وهو فعيل بمعنى المخبر او المخبر فان كلا منهما صادق عليه وقيل انه بالتشديد
فعيل ماخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فاصله نبيو فابدل الواو ياء وادغم في مثله
والهاشمي نسبة الى هاشم جد ابيه خص به لان قبيلته افضل قبائل قريش
واما كونه ذا جمال لانه نبي الرحمة كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وقال فبما رحمة من الله لنت لهم والحاصل انه كان موصوفا
بنعوت الكمال من نعتي الجلال والجمال حيث كان مظهر الله سبحانه

الآن نعت الجمال كان غالباً عليه تخلقاً باخلاق الله حيث ورد في الحديث
القدسي سبقت رحمتي غضبي وكذا كان ابراهيم عليه الصلوة والسلام
حيث قال ومن عصاني فانك غفور رحيم وكذا حال عيسى عليه السلام
حيث قال وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم بخلاف حال نوح
وموسى عليهما السلام حيث حال الجلالية غالبة عليهما ولذا قال نوح
رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً وقال موسى ربنا اطمس
على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
والعلماء ورثة الانبياء ولذا قال الصديق الاكبر لما كان مظهر الجمال
حين المشاورة يوم بدر هم اخوانك واقاربك فاقبل منهم
الفداء وقال الفاروق رض اعلم ائمة الكفر اقتلهم ولا تقبل واحداً
منهم فمال عليه الصلوة والسلام من جهة الاعمال الى ما ظهر من اثار الجمال
والحاصل انه عليه الصلوة والسلام خاتم الانبياء والرسل الكرام
لقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين والحديث مسلم وختم بي
النبيون والحديث لا نبي بعدي فاول الرسل والانبياء ادم عليه الصلوة
والسلام فيجب الايمان بجميعهم من غير تعيين لعددهم وان ورد في
مسند احمد رح ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف
نبي ورسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر امام الانبياء بلا اختلاف ٭
وتاج الاصفياء بلا اختلال ٭ اعلم ان البشر ثلثة اقسام كامل
ومكمل وهم الانبياء وكامل غير مكمل وهم الاولياء وناقص وهم
من عداهم فالاصفياء جمع صفي وهم الصافون عن الكدورات النفسية
والموصوفون بالحالات القدسية والمقامات الانسية وفي البيت اشارة
الى ما وقع له عليه التحية والثناء من امامة الانبياء عليهم السلام في المسجد الاقصى
او في السماء ولا يبعد ان يكون المراد به انه مقدم الانبياء في العقبى حامل
اللواء لقوله عم ما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي يوم القيمة ولا
فخر وفي رواية لي انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر لي واما قول

الشارح القدسي معناه ان نبينا صلى الله عليه وسلم مقتدى الانبياء
بلا اختلاف في ذلك بين الائمة فليس في محله كما لا يخفى على اهله ولكون
التاج اشرف انواع الحلي واظهرها بالشرف محلاً وظهوره لاهله خص بذكره
ولعل اختيار الاصفياء على الاولياء ليعم العلماء والشهداء وسائر
الاتقياء ٭ وباق شرعه في كل وقت ٭ الى يوم القيمة وارتحال
يشير الى ان شريعته ناسخة غير منسوخة الى يوم القيمة وارتحال
الناس من العاجلة الى الآجلة وهذا لانه خاتم الانبياء ولا نبي بعده
لينسخ شرعه بشرع ذلك النبي اذ لا نسخ الا بوحي الى نبي وقوله
في كل وقت رد لما ينسب الى الجهمية من انتهاء شريعته صلى الله عليه
وسلم او شيء منها بنزول عيسى عليه السلام لما ورد في الصحيحين وغيرهما
ان عيسى عم يضع الجزية ومعناه كما قال المحققون انه يبطل تقرير
الكفار بالجزية فلا يقبل منهم لرفع السيف عنهم الا الاسلام لا غير
والجواب ان نبينا صلى الله عليه وسلم قد بين ان التقرير بالجزية ينتهي
وقت شرعية نزول عيسى عليه السلام وان الحكم في شرعنا بعد نزوله
عدم التقرير بها فعمله في ذلك وغيره بشريعتنا لا بغيرها كما نص على ذلك
العلماء كالخطابي في معالم السنن والنووي في شرح مسلم ووردت
فيه احاديث ثابتة من غير النزاع وانعقد عليه الاجماع فالحق ان عيسى عم
عند نزوله يتابع نبينا عليه الصلوة والسلام لان شريعته قد نسخت
بشريعة فلا يكون له بعد نزوله وحي بنصب حكم شرعي بل يكون خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون على ملته كما رواه احمد والطبراني
والبزار من حديث سمرة رض مرفوعاً وانما قلنا بنصب حكم شرعي لانه
قد يوحى اليه بغير ذلك مما لا حكم فيه كما ورد في آخر صحيح مسلم في حديث
ياجوج وماجوج وفيه فبينما هو كذلك اذ اوحى الله تعالى الى عيسى
عليه السلام اني قد اخرجت عباداً لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز
عبادي الى الطور الحديث ٭ وحق امر معراج وصدق ٭ ففيه نص اخبار عوالي

حق خبر مقدم على مبتدائه وهو امر معراج وصدق عطف على حق اى ثابت
امره وصادق خبره ومطابق وقوعه وفيه بالاشباع لغة وقراءة لا ضرورة
وضميره راجع الى امر المعراج واخبار جمع خبر وعوال جمع عال صفته ويجوز
جمع فاعل على فواعل في بعض مسائل منها ان يكون صفة لمذكر غير عاقل كذا
قال الشارح ولا يبعد ان يكون جمع عالية والمعنى انها احاديث مشهورة
كادت ان يكون متواترة اما الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
فثبوته بالكتاب ولذا يكفر منكره واما المعراج الى السماء فقد قالوا
ان منكره مبتدع لا كافر واطلق الناظم امر المعراج ليشمل يقظة ومناماً
والصحيح انه كان يقظة ببدنه وروحه لا بمجرد روحه مع انه عرج به مرات
متعددة وبهذا يجمع بين روايات مختلفة قال ابن جماعة المذاهب المحكية
في المسئلة خمسة اثباتها اى اثبات الروحاني والجسماني وهو مذهب اهل
السنة وانكارهما يعني به مذهب المعتزلة واثبات الجسماني فقط وفيه
انه غريب وعجيب واثبات الروحاني فقط اى يقظة او مناما وقد قال
به بعضهم والوقف اى عن كيفيته مع اعتقاد حقيقته وفي بعض الشروح
وزاد هنا بيتا وهو قوله ٭ ومرجو شفاعة اهل خير
لاصحاب الكبائر كالجبال ٭ والمراد باهل الخير الانبياء لقوله
عليه الصلوة والسلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وان الانبياء
لفي امان عن العصيان عمداً وانعزال العصيان مخالفة الامر قصداً
بخلاف الزلة فانه مخالفة الامر سهواً فالانبياء عليهم الصلوة والسلام
معصومون عن انواع الكفر مطلقاً قبل البعثة وبعدها بالاجماع وكذا
عن سائر الكبائر عمدا باتفاق العلماء المعتبرين ومحل بعد البعثة كما
يشير اليه تعبيره بالانبياء واما سهواً فجوز وقوعها منهم عند
الاكثرين كما في شرح العقائد واما الصغائر فما كان منها دالاً على الخسة
كسرقة لقمة فلا خلاف في عصمتهم عن عمده واما سهوه فنقل ابن جماعة
ان المعصية ضد الطاعة وان الانبياء معصومون عن الكبائر وهو

مخالف

مخالف لما حكى التفتازاني فيه الاتفاق واما قول الشارح القدسي لعل مراده
اتفاق الحنفية فغير صحيح لما بينه في شرح العقائد انه اراد به الاجماع ولعل
مراده اجماع المتقدمين او جمهورهم فلا ينافيه المنقول عن الاستاد ابي اسحق
الاسفرايني وابي الفتح الشهرستاني والقاضي عياض انهم معصومون عن
الكبائر والصغائر عمداً او سهواً واختاره السبكي ولا يبعد ان يقال المراد
بالاتفاق في الانبياء هو التجويز ومورد الاختلاف الوقوع والله اعلم
هذا ويقال في الانبياء معصومون وفي الاولياء محفوظون للفرق دقيق
بينهما ليس هنا محل بسطها ثم قوله وانعزال عطف على قوله العصيان
والمعنى ان الانبياء لفي امان من العزل عن مرتبة النبوة والرسالة
وحكى شارح الطوالع فيه اجماع الامة وهذا يخالف حال الاولياء
فانه قد تسلب منهم الولاية كما يسلب الايمان المؤمن في الخاتمة نسأل
الله العافية ويؤيده انه سئل الجنيد هل يزني العارف فقال وكان
امر الله قدراً مقدوراً لكن ذكر بعضهم ان من رجع انما رجع من الطريق
لا من وصل الى الفريق كما قال شيخ مشايخنا ابو الحسن البكري الايمان
اذا دخل القلب امن السلب ويشير اليه قوله تع فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ويؤيده
حديث هرقل وكذلك الايمان حين يخلط بشاشة القلوب لا
يسخط ابداً رواه البخاري ٭ وما كانت نبيا قط انثى
ولا عبد وشخص ذو افتعال ٭ اى ذو فعل واراد بالافتعال
السحر والكذب كما تؤذن به الصيغة قال ابن جماعة مذهب اهل
التحقيق ان الذكورية شرط النبوة خلافا للاشعري ثم القرطبي
ومن شرائطها ايضا الحرية لان الرقية اثر الكفر وعدم الكذب لعدم
الوثوق بقوله ثم قال وقع الاختلاف في وقوع نبوة اربع نسوة
مريم واسية وسارة وهاجر وزاد العلامة المتقن السراج ابن الملقن
في شرحه لعمدة الاحكام حوا وام موسى عليهما السلام ثم مما يؤكد شرط

الحرية ان المرفية وصف نقص ويستنكف الناس لها ان يقتدوا به
وذو القرنين لم يعرف نبيا ، كذا لقمان فاحذر عن جدال
اي مجادلة الآبالتي هي احسن وهو ان ظاهر الادلة يشير
الى نفي النبوة عن الانثى وعن ذي القرنين ولقمان ونحوهما كتبع فانه عليه السلام
قال لا ادري انه نبي ام ملك وكالخضر فانه قيل نبي وقيل ولي وقيل
رسول علي ما في التمهيد فلا ينبغي لاحد ان يقطع بنفي او اثبات فان اعتقاد
من ليس بنبي كفر كاعتقاد نفي نبوة نبي من الانبيا، وقال ابن جماعة
اختلف في نبوة الاسكندر فقيل ليس بنبي بل ملك مؤمن
عادل وهو الحق وقال مقاتل هو نبي ويؤيده ما في سورة الكهف
وهو الظاهر ووافقه الضحاك قال واختلف في لقمان فقيل
نبي وقيل لا بل هو ولي وهو الحق قال والاسكندر اثنان رومي
وهو صاحب الخضر ويوناني وهو صاحب ارسطو ومحل النزاع هو
الاول قال ولقمان تلمذ لالف نبي ونقل عن المفسرين منهم مجاهد
انهم قالوا ملك الدنيا شرقا وغربا مؤمنان سليمان وذو القرنين
وكافران بخت نصر والنمرود بن كنعان انتهى وقال القرطبي ويملكها
من هذه الامة خامس وهو المهدي وقيل سمي الاسكندر ذا القرنين
لانه بلغ مغرب الشمس ومطلعها كما قاله الزهري واختاره البغوي
وقيل عمر الف وستمائة وقيل الفان كما روي ان قس بن
ساعدة لما خطب بسوق عكاظ قال في خطبته يا معشر اياد بن
القعب ذو القرنين ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر
الفين ثم كان ذلك كلحظة العين والاكثرون على ان ذا القرنين
كان في زمان ابراهيم عليه الصلوة والسلام وهو صاحب الخضر حين
طلب عين الحيوة فوجدها الخضر ولم يجدها وقيل كان في
الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وبه جزم عبد الحق
في تفسيره واغرب بعضهم فجمع بين القولين فانه عمر طويلا حتى

ادرك

ادرك زمن الفترة ، وعيسى سوف ياتي ثم يتوى ، لدجال شقي ذي خبال
التوى بالمثناة والقصر هلاك المال في الاصل يقال توى المال بالكسر
يتوى اي هلك ثم استعمل في مطلق الهلاك كما هنا والاتواء الاهلاك
يعني وسوف ياتي عيسى ثم يهلك الدجال بان يقتله والاظهر انه من باب
التنازع فقوله لدجال متعلق بياتي وضميره ليتوى والخبال بفتح
الخاء المعجمة الفساد وقال ابن جماعة يشير الى خروج الدجال ونزول
عيسى عليه السلام وقتله والايمان بكل ذلك واجب انتهى وانما ينزل
عيسى حين حاصر الدجال في قلعة القدس المهدي واتباعه فينزل
عيسى عليه السلام من السماء على المنارة الشرقية في مسجد الشام
ويأتي القدس فيقتله بحربته في يده وهو بمجرد رؤية عيسى عليه السلام
يذوب كما يذوب الملح في الماء وقد ثبتت هذه الاخبار والاثار
عن سيد الاخيار فيجب الايمان بها وفي فوائد الاخبار لابي بكر
الاسكافي مسندا الى مالك بن انس رض عن محمد بن المنكدر عن
جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب
بالدجال فقد كفر ومن كفر بالمهدي فقد كفر نقله الشارح القدسي
كرامات الولي بدار دنيا ، لها كون فهم اهل النوال
قوله لها كون اي تحقيق وثبوت وقوله فهم اي الاوليا لان المراد
بالولي الجنس وقوله اهل النوال اي اهل العطايا والافضال
ولو قال اهل الوصال لكان اولى لئلا يقع في الاعطاء بناء على صحة
النوال فيما تقدم ثم الكرامات جمع الكرامة وهي امر خارق للعادة
مقرون بالمعرفة والطاعة خال عن دعوى النبوة وبه فارق المعجزة
والولي هو العارف بالله حسب ما يمكن من معرفة الذات والصفات
المواظب على الطاعات المتجنب عن السيئات المعرض عن الانهماك
في اللذات والشهوات المدبر عن الدنيا المقبل على العقبى المديم على ذكر
المعالي وفي المسئلة خلاف المعتزلة فمنهم جوازها مطلقا معللين بان

بان فی جوازها ووقوع الاشتباه بین المعجزة وغیرها وخالف الاستاذ ابی اسحق
الاسفراینی فی بعضها حیث قال کل ما جاز تقدیره معجزة لنبی لا یجوز ظهور
مثله کرامة لولی واجیب بان المعجزة شرطها دعوی النبوة بخلاف
الکرامة حیث یقر صاحبها بالمتابعة فان الولی یخرج بدعوی النبوة
عن الاسلام فضلا عن الولایة وبهذا تبین ان کل کرامة لولی یکون
معجزة لمتبوع من النبی ٭ ٭ ولم یفضل ولی قط دهرا ٭
نبیا او رسولا فی انتحال ٭ قوله ولم یفضل بضم ای لم یزد فضل
ولی ابدا فی جمیع الازمنة السابقة واللاحقة فضیلة نبی او رسول
فی انتساب ملة من ملل الاسلام وکان الاولی تقدیم رسولا علی نبیا
کما لا یخفی لیکون اوضح بل للترقی وان کان ارید بهذا التنویع وذلک
لان الولی تابع للنبی ولا یکون التابع باعلی مرتبة من المتبوع ولان
النبی معصوم مأمون العاقبة والولی یجب ان یکون خائفا عن
الخاتمة ولان النبی مکرم بالوحی ومشاهدة الملائکة الکرام والرسول
مأمور بتبلیغ الاحکام وارشاد الانام بعد اتصافه بکمالات
الولی فی المقامات الفخام فما نقل عن بعض الکرامیة من جواز کون
الولی افضل من النبی کفر وضلالة وعبارة النسفی فی عقائده
لا یبلغ ولی درجة الانبیاء اولی من عبارة الناظم لافادتها نفی المساواة
فلو قال ولم یبلغ بدل ولم یفضل لبلغ المرام وفضل الکرام ومن
الادلة الواضحة فی هذا المقام قوله علیه الصلوة والسلام ما طلعت
شمس ولا غربت علی احد بعد النبیین افضل من ابی بکر رض
وهو افضل من غیرهم فیکون افضل من کل ولی اذ من المعلوم
ان اولیاء هذه الامة افضل من اولیاء الامم السالفة لقوله
تعالی کنتم خیر امة اخرجت للناس الایة فاذا کان من سود دون
النبیین افضل من جنس الولی فالنبیون افضل من الاولیاء
بل صرح النسفی رحمه الله فی عمدته ان نبیا واحدا افضل من جمیع

الاولیاء ٭ وللصدیق رجحان جلی ٭ علی الاصحاب من غیر احتمال
قال ابن جماعة الحق ان افضل الصحابة هو ابو بکر رضی الله تعالی عنه
وهو الخلیفة بعده بالحق انتهی لانه علیه الصلوة والسلام جعله خلیفة
فی قیام الصلوة التی هی عمدة احکام الاسلام ولقب ابو بکر رض بالصدیق
لتصدیقه النبی علیه السلام فی النبوة من غیر تلعثم وفی المعراج بلا تردد و
فی الریاض للمحب الطبری ان النبی صلی الله علیه وسلم هو الذی لقبه
بالصدیق والرجحان فی الرتبة والجلی هو الامر الظاهر والاحتمال
الشک والتردد والتجویز فالمعنی ان لابی بکر الصدیق ترجیحا ظاهرا
وتفضیلا باهرا علی سائر الصحابة رض من غیر احتمال تجویز خلافه ولا شک
ولا تردد فی صحة خلافته وفی المسئلة خلاف الشیعة وکثیر من المعتزلة حیث
قالوا بتفضیل علی علی سائر الصحابة رضی الله عنهم اجمعین ٭ ٭
وللفاروق رجحان وفضل ٭ علی عثمان ذی النورین عال
الفاروق هو عمر رض لقب به لفرقه بین الحق والباطل وفی تهذیب
النووی وریاض المحب الطبری انه عم لقب بذلک واما وصف
عثمان بذی النورین لان النبی عم زوجه ابنته ولما ماتت زوجه
ام کلثوم وقوله عال ای عال القدر والمرتبة بالنسبة الی سائر
الصحابة رض علی ما علیه جمهور اهل السنة فان بعضهم ذهبوا الی
تفضیل علی علی عثمان رضی الله عنهما وذو النورین حقا کان
خیرا من الکرار فی صف القتال قوله حقا یحتمل ان یکون قسما
وان یکون مصدرا لفعل مقدر ای حق حقا یعنی ثبت ثبوتا کونه
افضل من علی الموصوف بالجید الکرار فی صف القتال الذی لم
یقع له نعت الفرار لا بالاختیار ولا بالاضطرار وذلک لثبوت قلبه
فی مقام القرار ٭ وللکرار فضل بعد هذا ٭ علی الاغیار طرا لا تبال ٭
ای علی غیر المذکورین من الصحابة الکبار جمیعا لا تبال ولا تکترث
بهذا القول عن اقوال الاغیار کما سئل ابو الطفیل اعلی افضل

ام معاوية فقال الا يرضى معاوية مساوينا بالعلى حتى يطمع في ان يكون
افضل منه وقوله بعدها اي بعد ما ذكر من تفضيل الثلثة عليه او بعد ذي
النورين وعلى هذين التقديرين فذكره تاكيد للعلم به او للاشارة
الى الرد على القائلين بتفضيل علي على الثلثة او على القائلين بتفضيل
علي على عثمان فقط او بالوقف عن المفاضلة بينهما واختلف في اول من
آمن من الصحابة رض فقيل علي لقوله سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما
ما بلغت اوان حلمي وهذا دليل لاصحابنا رحمه الله ان اسلام الصبي صحيح خلافا
للشافعي رض وقد ثبت انه عم دعاه الى الاسلام وهو ابن سبع
سنين وقيل ابو بكر وقيل خديجة وقيل زيد وجمع بان من الرجال ابو بكر
ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد ثم قيل العبرة بايمان
ابي بكر رض اذ لا رتبة للصبي والمرأة والعتيق عند الناس ويعلم من تفضيل
كل من الاربعة على من بعده على الترتيب المذكور تفضيله على الصحابة لانعقاد
الاجماع على افضلية الاربعة على سائر الصحابة ثم من بعدهم واستحقاق هولاء
الاربعة رتبة الخلافة على الترتيب المذكور كما يدل عليه قوله عم الخلافة
بعدي ثلثون سنة وذكر الشارح القدسي انهم افضل من عدا اولاد
النبي عم من الصحابة رض وفيه بحث لا يخفى لانه يأتي في كلام الناظم
ترجيح الصديقة على فاطمة رض وهي افضل بنات النبي عم لما روى البزار
من طريق عائشة رض انه عم قال لفاطمة رض هي خير بناتي انها اصيبت
بي يعني من جل فضيلتها ان الكونين صحيفتها لانه اموت في حياتها بخلاف من
فانهن متن في حيوته صلعم فكن في صحيفته عم ثم الاجماع قائم
على تفضيل الاربعة على عائشة رض فيكونون افضل من اولاده صلى الله
عليه وسلم ثم صرحوا بان الاصح ان اولاد علي رض من فاطمة افضل من
سائر اولاد الصحابة وقد اغرب ايضا حيث قال لا في قوله لا يبالي
نافية لا ناهية بدليل عدم جزم الفعل بعدها انتهى ولا يخفى غرابته انه
لا عبرة بكتابة الياء في لا يبالي فانه يحتمل ان تكون لا ناهية وعلامة جزمها

حذف

حذف الياء التي هي لام الفعل لانه من بالى يبالي وان هذه الياء للاشباع
ويحتمل ان تكون لا نافية والياء اصلية ولا شك ان المعنى على النهي ولو
قدر ان يكون الصيغة للنفي • وللصديقة رجحان فاعلم ••
على الزهراء في بعض الخلال • بكسر الخاء جمع الخلة بمعنى الخصلة
والمراد بالصديقة عائشة رض وبالزهراء فاطمة رضي الله عنها ولقبت
بها لانها لم تحض قط ولم تر الدم في ولادة حتى لا تفوتها صلوة كما ذكره
صاحب الفتاوى الظهيرية من الحنفية والمحب الطبري من الشافعية واورد
فيه حديثين ثم اعلم ان المصنف اراد انه لم يرتض بتفضيل عائشة على
فاطمة رض وانما ورد رجحانها عليها من جهة كثرة الرواية والدراية او من
حيثية كونها في الآخرة مع النبي عم في الدرجة العالية وفاطمة مع علي
فشتان ما بينهما وهذا لا ينافي ما نقل عن الامام مالك من ان فاطمة بضعة
من النبي عم ولا افضل على بضعة منه احدا فانها من هذه الحيثية ليس
يخالفه احد في الفضيلة هذا وقد نقل بعض الشراح تفضيل عائشة على فاطمة
في الفضيلة عن اكثر العلماء ثم حكى تفضيل فاطمة على عائشة عن البعض وعن البعض
الآخر انه لا فضل لاحديهما على الاخرى وهو يحتمل التساوي والتوقف في
المفاضلة بل الوقف هو المذهب الاسلم كما قاله ابن جماعة وجماعة وهو
الذي مال اليه القاضي ابو جعفر الاسروشني من الحنفية وبعض الشافعية
لنا رض الاولى في ذلك لقوله عم اما ترضين ان تكوني سيدة
نساء اهل الجنة او نساء المؤمنين او نساء هذه الامة ولقوله عم فضل
عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواهما الشيخان
واراد الثريد باللحم كما رواه معمر في جامعه مفسرا عن قتادة وابان
يرفعه فقال كفضل الثريد باللحم قال السهيلي في روضه ووجه التفضيل
من هذا الحديث انه قال في حديث آخر سيد ادام الدنيا والآخرة
اللحم مع ان الثريد اذا اطلق لفظه هو ثريد اللحم كما انشد سيبويه
شعر اذا ما الخبز تادمه بلحم • فذاك امانة الله الثريد • وقال

السبكي فاطمة افضل ثم خديجة ثم عائشة ووافقه البلقيني وقد اوضحت
الدليل الباهر في شرح الفقه الاكبر ، ولم يلعن يزيداً بعد موت
سوى المكثار في الاغراء غال ، وفي نسخة ولن يلعن وتنوين
يزيد ضرورة والمكثار بكسر اوله المبالغ في الكثرة والاغراء بكسر
الهمزة الافساد والتحريض عليه وغال بالغين المعجمة اسم فاعل من
الغلو وهو المبالغة في التعصب وهو بدل من المكثار والمعنى ولم يلعن
احد من السلف يزيد بن معاوية سوى الذين اكثروا القول في التحريض
على لعنه وبالغوا في امره وتجاوزوا عن حده كالرافضة والخوارج وبعض
المعتزلة بانهم قالوا رضاه بقتل الحسين رضي الله عنه واستبشاره واهانة
اهل بيت النبوة مما تواتر معناه كما ذهب اليه التفتازاني ورد بانه
لم يثبت بطريق الاحاد فكيف يدعي التواتر في مقام المراد مع انه
نقل في التمهيد عن بعضهم ان يزيد لم يأمر بقتل الحسين رضي الله عنه وانما
امرهم بطلب البيعة او بأخذه وحمله اليه فهم قتلوه بغير حكمه على ان الامر
بقتل الحسين بل قتله ليس موجباً للعنة على مقتضى مذهب اهل
السنة من ان صاحب الكبيرة لا يكفر فلا يجوز عندهم لعن الظالم
الفاسق كما نقله ابن جماعة يعني بعينه والا فلا شك انه يجوز لعنة الله
على الظالم والفاسق لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين ولقوله عم
لعن الله آكل الربوا وموكله ثم نقل عن بعض مشايخه انه يجوز لعنه معيناً
بالغ وجه ولعله اراد به الزجر لينتهي عن فعله وهذا يتصور في حياته بخلافه
ما بعد مماته اذ لا يجوز لعن كافر بعينه ح الا اذا علم بدليل قطعي انه مات
كافراً ولعل هذا وجه تقييد الناظم بما بعد الموت اذ يحتمل ان يختم له بخير
وفي الخلاصة وغيرها انه لا ينبغي لعنه لان النبي عم نهى عن لعن المصلين
ومن كان من اهل القبلة وجوز بعض العراقيين لعنه قال لما انه كفر بما
استحل من محارم الله بفعله في اهل بيت النبوة انتهى ولا يخفى ان
الاستحلال امر قلبي غائب عن ظاهر الحال ولو فرض وجوده او لا يحتمل

انه

انه مات تائباً عنه آخراً فلا يجوز لعنه لا باطناً ولا ظاهراً وكذا الجواب
عما روي ان صح انه قال ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج
من وقع الاسل وكذا ما نقل عن صاحب التمهيد من ان الاصح هو ان نقول
بان يزيد لو امر بقتل الحسين او رضي به فانه يجوز اللعن عليه والا فلا
وكذا قاتله لا يكفر من غير استحلال انتهى ولا يخفى ما فيه من التناقض حيث
اطلق اللعن على مجرد الامر بقتله ورضاه وقيد قاتله بغير استحلال فانه
من المعلوم ان القتل اشد من الامر بالقتل مع ان قتل غير الانبياء ليس
يكفر عند اهل السنة خلافاً للخوارج واهل البدعة فلا شك ان السكوت
اسلم والله اعلم واما ما ذكره شارح من ان من قتل نبياً لا تقبل توبته
ولا يصح ايمانه فغير ظاهر برهانه لان الايمان والتوبة يجبان ما قبلهما
بالاجماع ، وايمان المقلد ذو اعتبار ، بانواع الدلائل كالنصال
هو بكسر النون جمع نصل وهو حديدة السيف والسهم وغيرهما والتقليد
قبول قول الغير بلا دليل فكأنه بقبوله له جعله قلادة في عنقه والمعنى ان
ايمان المقلد معتبر عند الاكثر بانواع الادلة القاطعة ومن الدلائل الواضحة
ان النبي عم كان يكتفي بالايمان من الاعراب الخالين عن النظر في هذا
الباب بمجرد التلفظ بكلمتي الشهادة ونقل من المعتزلة القول بعدم
اعتبار ايمان المقلد ونسب الى الاشعري ايضاً لكن قال القشيري انه
افتراء عليه فما ذكره ابن جماعة ان مذهب الاشعري والقاضي ان ايمان
المقلد غير معتبر خلافاً للظاهرية والسادة الحنفية ليس في محله ثم التحقيق
ما ذكره السبكي من ان التقليد ان كان اخذاً بقول الغير من غير حجة ولا جزم
به فلا يكفي ايمان المقلد قطعاً لانه لا ايمان مع ادنى تردد فيه وان كان
التقليد اخذ قول الغير بغير حجة لكن جزماً فيكفي ايمانه عند الاشعري وغيره
انتهى ويؤيده اصول اهل السنة من ان الايمان هو التصديق بما جاء به
النبي عم من عند الله والاقرار به على ما اختاره بعض ائمة الحنفية كشمس
الائمة السرخسي وفخر الاسلام البزدوي خلافاً لجمهور المحققين ومنهم

الشيخ ابو المنصور الماتريدي ومعظم الاشاعرة حيث ذهبوا الى انه التصديق
بالقلب فقط والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام في الدنيا وخلاصة الكلام
في هذا المقام ان ايمان المقلد صحيح عند الائمة الاربعة وان كان عاصيا بترك
الاستدلال ونقل عن الاشعري ان شرط صحة ايمانه ان يعرف كل مسئلة
بدلالة عقلية زاد المعتزلة وان يعبر عنه بلسانه ويجادل خصمه في برهانه
وما عذر لذي عقل بجهل ٭ لخلاق الاسافل والاعالي ٭ اعلم
ان حد الجهل معرفة المعلوم على خلاف ما هو به وحد العلم معرفة المعلوم
على ما هو به على ما ذكره ابن جماعة والعقل غريزة يتبعها العلم بالضروريات
عند سلامة الآلات واختلف في محله فقيل الدماغ ونوره في القلب
حتى يدرك الغائبات وكماله ان ينجي صاحبه من ملامة الدنيا وندامة العقبى
وقد قيل ان العقل حيوة الارواح كما ان الروح حيوة الاشباح فا
فالنفس جسم كثيف والروح جسم لطيف وسئل علي عن معدن العقل
فقال القلب واشراقه الى الدماغ وهو خلاف ما ذكره الحكماء، وقول
علي اعلى عند العلماء، وورد في بعض الاخبار ان الجهل اقرب الى الكفر
من بياض العين الى سوادها ثم اعلم ان الله سبحانه وتعالى ركب العقل
بلا شهوة في الملائكة وركب الشهوة في البهايم وركبهما في بني ادم فمن
غلب عقله شهوته الحق بالملائكة بل اكمل ومن غلب شهوته عقله فهو في
مرتبة البهايم بل اسفل ثم قال والجهل يوجب المعرفة مع البلوغ والعقل
عذر خلافا للحنفية والمعتزلة انتهى والمعنى انه لا عذر لصاحب عقل اي
كامل بلغ مبلغ الرجال ان يجهل صانعه الذي خلق السموات والارض اي
العلويات والسفليات الدالة على صانعها وخالقها ومبدئها ومنشئها كما
قال تعالى وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها
معرضون وقال اولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض كما قال
بعض العارفين وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد وفي فطرة الخلق
اثبات وجود الباري كما قال الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها

وكما

عليها وكما قال صلعم كل مولود يولد على الفطرة ويدل عليه قضية
الميثاق ايضا ويشير اليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله ولهذا لم يبعث الا للتوحيد لا لاثبات وجود
الصانع كما يشعر به قوله تعالى قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات
والارض فالكفار لم يكونوا شاكين في وجود الصانع وانما كفروا للقول
بتعدد الالهة متعللين بان هؤلاء شفعاؤنا عند الله وانهم ليقربونا
الى الله زلفى وخلاصة المسئلة ان العاقل الذي لم تبلغه الدعوة هل
يجب عليه الايمان بالله ام لا واذا لم يؤمن هل يخلد في النار ام لا فيه
خلاف بين المشايخ الحنفية فعن عامتهم نعم وهو المروي عن الامام
ابي حنيفة رح فقد روى الحاكم الشهيد في المنتقى عن ابي حنيفة رح انه
قال لا عذر لاحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض وخلق
نفسه وساير مخلوقات ربه وعن ابي ح رح ايضا انه قال لو لم يبعث الله
رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم وفي ظاهر الرواية عنه انه لو لم يعرف
ربه ومات يخلد في النار وقال ابو اليسر البزدوي منهم من قال لا يجب
عليه ويعذب لو لم يؤمن به وبه قال الاشعري وهو رواية عن ابي ح رح
ومنهم من قال يوجبه عليه الا انه لا يعذب به كما قال هو رواية عن
ابي حنيفة رح فيكون عاصيا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
على ان الجمهور حملوا نفي العذاب على عذاب الاستيصال في الدنيا
لا على العذاب في العقبى وبعضهم حملوا الرسول على ما يشمل العقل ايضا واجمعوا
على انه في احكام الشرع معذور ثم الصبي العاقل اذا كان بحال يمكنه الا
الاستدلال هل يجب عليه معرفة الله ام لا قال الشيخ ابو منصور وكثير
من مشايخ العراق تجب وقال بعضهم لا يجب عليه شيء قبل البلوغ واما
اذا اسلم قبل البلوغ يكون ايمانه صحيحا وارتداده يكون ارتدادا واسلامه
يكون اسلاما ٭ وما ايمان شخص حال بأس ٭ بمقبول لفقد الامتثال ٭
حال بأس بسكون همزة وابداله وبالموحدة في اوله ونصب حال على انه

ظرف ولم يقل بأس بالشائية لموافقة قوله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم
لما رأوا بأسنا وأصل البأس الشدة والمضرة والمراد به هنا سكرات
الموت ومعاينة العذاب ويستوي فيه الإيمان والتوبة كما هو ظاهر القرآن
حيث قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم
الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار وقد قال
البغوي في تفسيره إنه لا تقبل توبة عاص والإيمان كافر إذا تيقن بالموت
ويؤيده ما قاله أن من شرط التوبة عن الذنب العزم على أن لا يعود إليه
وذلك إنما يتحقق مع ظن التائب التمكن من العود وأيضا فلا شبهة
أن كل مؤمن عاص يندم عند البأس وقد ورد التائب من الذنب
كمن لا ذنب له فيلزم منه أن لا يدخل أحد من المؤمنين النار وقد ثبت
أن بعضهم يدخلونها وأيضا نحن مكلفون بالإيمان الغيبي لقوله تعالى
الذين يؤمنون بالغيب وذلك الوقت يكون الإيمان العيني على الصحيح و
أما ما أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر رض أن النبي عم قال إن الله
تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر فيشتمل توبة المؤمن والكافر والمراد
بالغرغرة هو حال البأس ووقت البأس وبعد تحققه لا يتصور منها
الامتثال في الأفعال عقلا ونقلا كما قال سبحانه ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه فقول الشارح فهذا بخلاف توبة العاصي للحديث المذكور ليس
في محله وكذا قول ابن جماعة وجزمه في المسئلة بأن إيمان الكافر إذا
رأى موقعه من النار غير مقبول وتوبة العاصي في تلك الحالة مقبولة
ثم قال فإن قلت ما الفرق قلت انسحاب حكم الإيمان انتهى ولا يخفى
أن انسحاب حكم الإيمان لا يقتضي أن حال البأس يقبل التوبة
من العصاة ومن القواعد أن معارضة النص بالدليل العقلي غير مقبولة
عند الأعيان وأما قول الشارح أن عليه أئمة بخارى من الحنفية وجمع
من متأخري الشافعية كالسبكي والبلقيني فعلى تقدير صحته يحتاج إلى
ظهور حجته وما أفعال خير في حساب من الإيمان مفروض الوصال

نفسه

نفسه على الحال والمعنى ليس العبادات المفروضة محسوبة من الإيمان
ولا داخلة في أجزائه حال كونها مفروضا وصلها بالإيمان على وجه الأجزاء
فإنها وإن لم تكن من مفهوم الإيمان إلا أن الإيمان بها متحتم والإتيان بها
متصل فرض لازم لأنها لا تعتد بدونه باتفاق أهل الحق وما قاله الناظم
من أن الأعمال غير داخل في الإيمان هو ما عليه أكابر علماء الأعيان كأبي
حنيفة وأصحابه رح واختيار إمام الحرمين وجمهور الأشاعرة لما
من أن حقيقة الإيمان هو التصديق القلبي فقط أو هو مع الإقرار باللسان
ومذهب مالك والشافعي والأوزاعي رح وهو المنقول من السلف
وكثير من المتكلمين ونقل في شرح المقاصد عن جميع المحدثين وفي شرح
العقائد عن جمهورهم أنها داخلة في الإيمان والظاهر كما قال بعض
المحققين أن مرادهم أنها داخلة في الإيمان الكامل لا أنه ينتفي الإيمان
بانتفائها كما هو مذهب المعتزلة والخوارج فالنزاع في المسئلة بين الفريقين
من أهل السنة لفظي وكذا ما يتفرع عليه من زيادة الإيمان ونقصانه مع الإجماع
على أن من آمن ومات قبل فرض عمل عليه أنه مات مؤمنا
ولا يقضي بكفر وارتداد بعهر أو بقتل واختزال العهر بفتح
العين المهملة الزنا والاختزال الاقتطاع والمراد أخذ مال الغير غصبا
أو سرقة وفي معناه جميع مظالم العباد وهذا البيت بيان حكم
الأفعال المحرمة كما أن البيت السابق بيان حكم الأعمال الواجبة
فإيراد الواو في محله وليس هذا مبنيا على ما قبله كما توهمه الشارح القدسي
وقال كان حقه التعبير بالفاء بدل الواو نعم كان الأولى أن يقدم القتل
على العهر ليكون الترتيب الذكري على الترتيب الرتبي والمعنى لا نحكم بكفر
أحد وارتداده بسبب ارتكاب زنا أو قتل نفس بغير حق أو سرقة
ونحوها من الكبائر وهذا مذهب أهل السنة خلافا للخوارج حيث يقولون
بكفر مرتكب الكبيرة والمعتزلة يسمونه فاسقا لا كافرا كالخوارج مع
أنهما قائلان بأنه مخلد في النار ونحن نقول إنه عاص تحت المشيئة

لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء ولا نقول المعصية لا تضر مع الايمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر
على ما ذهب اليه بعض اهل البدع وشبهم الملاحدة والاباحية والوجودية
ومن ينوِ ارتدادا ابعد دهر ، يصر عن دين حق ذا انسلال
من شرطية ويصر جوابها والانسلال الخروج بخفية والمعنى ان من نوى
الارتداد بعد مدة طالت او قصرت يخرج بذلك عن دين الحق
والايمان المطلق في الحال وان قصد الاستقبال لان استدامة
الاعمال من موجبات الابطال كما قال تعالى ايها الذين امنوا اي اثبتوا
فاذا اتى بما ينافيها ولو بالنية فقد كفر اتفاقا ولان قصد الكفر ينافي
التصديق ويزيل التحقيق ولانه رضي بالكفر لنفسه كفر اجماعا انما الخلاف
في كفر غيره لقصده ضرره لا لكون استحسن الكفر في نفسه فقول الشارح
القدسي الرضى بالكفر كفر على المرجح ليس في محله وقد علم كفره بالاولى فيما اذا
نوى الارتداد في الحال او بعد لحظة كما لا يخفى ثم ان قصد الكفر كفر وهو
غير معفو بالاجماع لان الله سبحانه يعفو عما دون الشرك لا عن الشرك
بلا نزاع بخلاف قصد السيئة فانه سيئة ولكنها معفوة بوعد الله سبحانه
لقوله من هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت سيئة
واحدة وهذا عند اهل السنة وقالت المعتزلة والخوارج ليس معفوة
كالهم بالكفر ثم الهم الذي لم يكتب عليه ما خطر بباله ولم يعزم على ارتكابه
والا فالمحققون على انه يكتب عليه لكن مع هذا قابل ان يعفو الله عنه
وانه تحت المشية بخلاف قصد الكفر وعزمه واما خطراته فلا تضر كما يشير
اليه حديث وهذا صريح الايمان او محضه والحمد لله رد امر الشيطان الى الوسوسة
ولفظ الكفر من غير اعتقاد ، بطوع رد دين باغتفال ،
الباء في بطوع للمعية وفي باغتفال للسببية ورد مرفوع على انه خبر
للفظ والمعنى ان اجراء لفظ الكفر ومبناه على اللسان من غير اعتقاد
اللافظ بمعناه مع طواعيته وعدم كراهيته الناشئة عن موجب

اكراه

اكراه لذلك الكلام حال كونه ملتبسا بالغفلة عن ذلك المراد رد لدين
الاسلام وخروج عن دائرة الاحكام وهذا ما عليه ائمة الحنفية لما سبق
من ان المختار عند بعضهم ان الايمان هو التصديق والاقرار فباجراء
الكفر على اللسان يتبدل الاقرار بالانكار وذلك كفر عند العلماء الابرار
وقال شارح حنفي يكفر عند عامة العلماء ولا يعذر بالجهل وقال بعضهم
لا يكفر ويعذر بالجهل ثم قال والاصح انه لا يكفر وعليه الفتوى انتهى والظاهر
ان هذا اذا تكلم بكلمة عالما انها كلمة كفر غير معتقد لمعناها اما من تكلم بكلمة
كفر ولم يدر انها كلمة كفر ففي فتاوى قاضيخان حكاية خلاف من غير ترجيح
حيث قال قيل لا يكفر لعذره بالجهل وقيل يكفر لا يعذر بالجهل وقال
ابن جماعة اختلف في التلفظ بالكفر من غير اعتقاد ولا اكراه فقيل
يكفر بذلك وقيل لا فلو كان عن اكراه فلا كفر اتفاقا انتهى ومفهوم كلامه
انه اذا كان عن اعتقاد كفر اتفاقا كما ذكر مما اثبت رح القدسي رح
عنه بالمعنى دون المبنى ويؤيده قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا
من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب
من الله ثم في اطلاقه الاكراه نظر لا يخفى ففي فتاوى قاضيخان تفصيل
حسن وهو انه ان اكره بقيد او حبس فتلفظ لذلك كفر او بقتل
او اتلاف عضو او ضرب مؤلم فتلفظ لذلك وقلبه مطمئن بالايمان
لا يكفر استحسانا يعني وكان القياس ان يكون كفرا لانه مبطل لما سبق
عنه من اقرار من فروع الارتداد انه يبطل اعماله الصالحة وتقع الفرقة
بينه وبين امرأته ولو جدد الايمان بخلاف مذهب الشافعي رحمه الله
فانها لا يبطلها الا بالموت على الكفر ففي مذهبنا يجب اعادة حجة الاسلام
لان وقت الحج ممتد الى اخر العمر وكذا اذا اسلم في اخر الوقت وقد ارتد
في اوله بعد اداء صلوته فانه تجب اعادة تلك الصلوة واما قضاء الصلوات
ونحوها الواقعة في ايام الارتداد فلا يجب اتفاقا ، ولا يحكم بكفر حال سكر
بما يهذي ويلغو بارتجال ، لا ناهية ويحكم بصيغة المجهول وقيل

بالمثناة الفوقية خطابا وفي نسخة بصيغة المتكلم ونصب حال على
الظرف وما مصدرية ويهذي بفتح المضارعة وكسر ذاله المعجمة من الهذيان
وهو الكلام الساقط في ميدان البيان وفي معناه اللغو فانه الكلام
الباطل والارتجال بالجيم هو القول بديهة من غير ان يكون له من قبل تهيئة
وروية وباؤه متعلق بيهذي او بلغوا وفاعلها السكران فان المذكور
معنى كالمذكور مبنى والمعنى انه لا يحكم بكفر انسان بسبب ما يجري على
لسانه من كلمة الكفر حال سكر دون تامل في امره وان ظن اطلاقه وفي
فتاوى قاضيخان تفصيل حيث قال فان كان يعرف الحجر من الكثر والسماء
من الارض فيحكم بكفره والا فلا وذهب ابن جماعة وشارح من الحنفية
الى اطلاقه وعدم تكفيره من غير نظر الى اختلاف حاله قبل وهو المشهور
عن الحنفية بدليل ان الكلام يعلو ولا يعلى على ما ورد في الصحيح ويؤيده
انه قرا بعض الصحابة رض وهو سكران اعبد ما تعبدون وصار
سببا لتحريم السكر حال الصلوة ونقل الشارح ايضا ان السكران
هو الذي لا يعرف الرجل من المراة عند ابي حنيفة رحمه الله ثم قال واعلم
ان السكر على نوعين سكر بطريق مباح كشرب الدواء والسكر
بالبنج وما يتخذ من الحبوب والعسل فلا يقع طلاقه واعتاقه ولا ينفذ
جميع تصرفاته لانه ليس من جنس اللهو فصار من اقسام المريض وسكر
بطريق محظور كشرب الخمر والنبيذ فيلزمه احكام الشرع وينفذ تصرفاته
كلها الا الردة استحسانا ، وما المعدوم مرئيا وشيئا
لفقه لاح في يمن الهلال ، ما بمعنى ليس والمراد بالفقه ههنا
الفهم ويصح ان يراد به الدليل واللام فيه للتعليل وهو متعلق بمقدر
نحو قلت ولاح بمعنى ظهر واليمن بضم الياء البركة والمعنى ليس المعدوم مرئيا
لله تعالى ولا شيئا بمعنى انه لا يطلق عليه انه شيء مطلق لقوله تعالى
وقد خلقتك ولم تك شيئا وهو لا ينافي كونه مقيدا كما قال
تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قلت

ذلك

ذلك جاذما لاهنا لك لاجل فهم ظهر لي ظهورا بينا كما فاح الهلال
المبارك الحال وفي المسئلة خلاف المعتزلة مستدلين بقوله تعالى ان
زلزلة الساعة شيء عظيم على خلاف انها يوم القيمة كما قال الحسن والسدي
او قبل يوم القيمة وهي من اشراطها كما قال علقمة والشعبي وابن جريج وقال
مقاتل يكون قبل النفخة الاولى واجيب عنه بان معنى الاية ان زلزلة
الساعة تكون شيئا عظيما عند وجودها وبانها لما كانت امرا متحقق
الوقوع في علمه سبحانه صارت كانها موجودة في الحال والله اعلم
بالاحوال قبل والتحقيق في هذه المسئلة ما ذهب اليه المحققون من ان
الشيئية ترادف الوجود والعدم يرادف النفي فالحكم بكون المعدوم
ليس بشيء ضروري ويؤيده ما حكى شارح المواقف من ان اهل
اللغة في كل عصر يطلقون الشيء على الوجود حتى لو قيل لهم الموجود شيء
تلقوه بالقبول ولو قيل ليس بشيء قابلوه بالانكار انتهى وقيل
النزاع لفظي فان مرادهم بالمعدوم الشيء الثابت المتحقق لنفسه
ثم اعلم ان هذه المسئلة من اشهر مسائل الخلاف بين اهل السنة
والمعتزلة الا ان محل الخلاف المعدوم البسيط الممكن الوجود واما
المعدوم الممتنع الوجود لذاته كاجتماع الضدين فليس شيئا
ولا يرى بلا خلاف وقال العز بن جماعة اشتمل هذا البيت على فائدتين
الاولى ان الله تعالى هل يرى المعدوم ام لا فمذهب الحنفية الثاني
ومذهب المعتزلة الاول الثانية ان المعدوم هل هو شيء ام لا
فمذهب اهل السنة الثاني ومذهب المعتزلة الاول والله اعلم
وغيران المكون لا كشيء ، مع التكوين خذه باكتمال
غيران بكسر النون تثنية غير التكوين الايجاد والمكون بفتح
الواو الموجود وهما المتغايران اذ السبب غير المسبب والفعل
غير المفعول قال ابن جماعة وهذا عند اهل السنة خلافا للمعتزلة
فانهما شيء واحد عندهم ثم الضمير في خذه راجع الى ما قاله من ان

المكون والتكوين متغايران واكد بقوله لا كشيء اي لا متحدان وجعل هذا
القول بمنزلة الكحل لتنويره عين البصيرة من عمى الجهل بهذه المسئلة
فاعلم ان التكوين اثبته علماؤنا الحنفية صفة لله تعالى زائدة على القدرة
والارادة وقالوا بقدمه وفسروه باخراج المعدوم من العدم الى الوجود
والمراد مبداء الاخراج لا نفسه لان نفس الاخراج وصف اضافي حادث
وقديم ونسب قول المعتزلة الى الاشعري ايضا لكن العلامة التفتازاني
رحمه الله رد نسبة ذلك على ظاهره اليه وحمل كلامه على محمل صحيح لديه
فقال من قال ان التكوين عين المكون اراد ان الفاعل اذا اراد شيئا
فليس ههنا الا الفاعل والمفعول واما المعنى المعبر عنه بالتكوين فهو
امر اعتباري يحصل في العقل من نسبة من نسبة الفاعل الى المفعول
وليس امرا محققا مغايرا للمفعول في الخارج ولم يرد ان مفهوم
التكوين هو بعينه مفهوم المكون وهذا خلاصة ما في كلامه من شرح المقاصد
والعقائد وقد سبق شرح قوله وفي الاذهان حق البيت المذكور
هنا على ما في بعض النسخ ، وان السحت رزق مثل حل
وان يكره مقالي كل قال ، السحت بضم السين وسكون الحاء
الحلال والمقال مصدر ميمي بمعنى القول او المقول والقالي المبغض
ومنه قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى واني لعملكم من القالين
والمعنى ان الحرام مرزوق مثل الحلال لان الرزق ما يسوقه الله تعالى
الى الحيوان لينتفع به حراما كان او حلالا وفي المسئلة خلاف المعتزلة
مستدلين بان الرزق مسند اليه تعالى في الجملة ومسند اليه يقبح ان يكون
حراما يعاقبون عليه واجيب بانه لا قبح بالنسبة اليه تعالى لانه يفعل ما يشاء
في ملكه ويحكم ما يريد في ملكه وعقابهم على الحرام لسوء مباشرتهم اسباب
الاحكام مع انه يلزم المعتزلة ان المنتفع بالحرام طول الايام من عمره لم
يرزقه الله اصلا وهو مخالف لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها ثم اعلم ان هذا البيت في بعض النسخ موجود دون غيره

وفي

وفي الاجداث عن توحيد ربي ، سيبلى كل شخص بالسؤال
الاجداث بالجيم والمثلثة القبور جمع جدث بفتحتين وسيبلى صيغة مجهول
من البلاء بالفتح وبالمد بمعنى يمتحن وهو متعلق المجرور الاول قال ابن جماعة
يشير الى ان سؤال منكر ونكير حق يجب الايمان به وقد اجمع عليه اهل السنة
خلافا للجهمية وبعض المعتزلة انتهى ومعنى البيت انه سيختبر كل شخص في قبره
او مقره بالسؤال عن ربه ودينه ونبيه كما ورد في الحديث الصحيح فيقول المؤمن
ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم ويقول الكافر
او الفاجر هاه هاه لا ادري وفي الخلاصة وفتاوى البزازية من ائمة الحنفية
ان من جعل في تابوت اياما لينقل ما لم يدفن لم يسئل وهو ظاهر الاحاديث
فتامل اما ما اكله سبع فالسؤال في بطنه كما صرحا به واما سؤال الصغير فمنقول
عن السيد ابي شجاع من الحنفية واعتمده صاحب الخلاصة والبزازية في فتاويه
وجرى عليه النسفي في العمدة لكن جزم صاحب البحر بخلافه وهو مقتضى قول
النووي في الروضة والفتاوى وتوقف التاج الفاكهاني في سؤال المجنون
ونحوه واما الانبياء عليهم الصلوة والسلام فالاصح انهم لا يسئلون كما جزم به
النسفي في بحره وما ورد في الصحيحين من استعاذة النبي عليه السلام من فتنة
القبر وعذابه اجاب عنه القاضي عياض في شرح مسلم بان ذلك التزام
لحق الله واعظامه والافتقار اليه وليقتدي به امته وليبين لهم صفة
الدعاء والمهم منه واما الجن فمال بعض المتاخرين الى انهم يسئلون
لعدم الادلة الشاملة لهم ولغيرهم واما الملائكة فقال الفاكهاني الظاهر انهم
لا يسئلون وميل القرطبي الى خلافه والاظهر الاول لما سبق من ان
الانبياء لا يسئلون على الاصح ثم قال ابن عبد البر لا يسئل الكافر الصحيح
بل يعذب من غير سؤال وانما السؤال للمنافق وخالفه القرطبي وابن
القيم فقالا بسؤال كل منهما وقد وردت احاديث باستثناء عدة فلا
يسئلون منهم الشهيد والمرابط يوما وليلة في سبيل الله ومن مات في يوم
الجمعة او ليلتها ومن قرا سورة الملك في كل ليلة والمبطون والمراد به

بالمبطون الاستسقاء او الاسهال قولان للعلماء كما ذكره القرطبي واما ما ذكره
البلقيني من ان سؤال القبر يكون بالسريانية فغير معروف بين المتكلمين ولا
بين المحدثين وذكر الترمذي وابن عبد البر سؤال القبر من خصائص هذه
الامة ولعل الحكمة في ذلك ان يعجل عذابهم في البرزخ فيوافون القيمة
عن الذنوب ممحصة وللكفار والفساق يقضى بصيغة المجهول
من القضاء وفي نسخة صحيحة بغضا بالغين المعجمة على انه منصوب
بالحالية او مبغوضين او بالعلية اي بغضا من الله لهم وفي بعض بالعين
المهملة مخفوضا على انه بدل من الفساق بدل بعض عذاب القبر من سوء
الفعال عذاب مرفوع على انه نائب الفاعل بناء على نسخة الاصل
او على انه مبتدا وخبره الجار والمجرور السابق عليه للاشارة الى حصر
العذاب المذكور في الكفار وبعض الفجار والفعال بكسر الفاء
جمع فعل واما بالفتح فمصدر كذهب وذهاب وقد يستعمل بالكسر للشر
وبالفتح للخير والحاصل انه يجب اعتقاد ان عذاب القبر حق واقع
للكفار وثابت لبعض الفجار ممن اراد الله تعذيبه في تلك الدار
لسوء فعالهم وقبح حالهم وقد اجمع اهل السنة على ذلك ففي الصحيحين
عذاب القبر حق ويؤيده قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
الآية وفي المسئلة خلاف المعتزلة والجهمية والرافضية وزيد هنا بيت
في بعض الشروح وهو قوله دخول الناس في الجنات فضل
من الرحمن يا اهل الاماني جمع امل ولو قال يا اهل المعالي لخلص
من صورة الايطاء ولو لم يقع على التوالي والمعنى ان دخول المؤمن
في الجنة ليس بمجرد اعماله الصالحة بل بفضل الله وكرمه لقوله عم لن
يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال وما انا الا
ان يتغمدني الله برحمة وهو لا ينافي قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
سواء قيل بان الباء للسببية او البدلية خلافا للمعتزلة في هذه المسئلة
حيث يقولون بايجاب اثابة المطيع وعقاب العاصي ونحن نقول

لايجب

لايجب على الله سبحانه شيء وانما ادخلهم الجنة بفضله كما ان الكفار ادخلهم النار
بعدله نعم الدرجات والدركات بحسب اختلاف الحسنات وتفاوت السيئات والخلود
فيهما بواسطة النيات ولذا قيل النيات بمنزلة الارواح والاعمال في مرتبة
الاشباح حساب الناس بعد البعث حق فكونوا بالتحرز عن وبال
الوبال بالفتح الاثم الذي كان من قبل العبد كالقتل والظلم ونحوهما والمعنى
اذا كان حساب جميع الناس حقا ثابتا فكونوا محترزين احترازا شديدا
عن حقوق العباد خصوصا لان ما كان بينه سبحانه وبين عباده يرجى منه
العفو كذا قال بعض الشراح والاظهر ان المراد بالوبال شدة الاثقال
من ذنوب الاعمال اعم من ان يكون من حقوق الله او حقوق العباد لما في
الصحيحين انه عم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان الحديث واشار
الناظم الى حقية بعث من القبور في يوم الحشر والنشور ثم من الادلة
على ثبوت الحساب قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا وقوله كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الى غير ذلك من الآيات والاخبار
ومقتضى ما نقل ابن عبد البر والرازي من تكليف الجن اتفاقا وان لهم
ثوابا وعقابا انهم يحاسبون كالانس ولكن الناظم ذهب الى ان الجن
في الاحكام تابع للانس او مال الى توقف ابي حنيفة رح في امر ثوابهم المترتب
على حسابهم مع الاجماع على تحقيق عقاب الكفرة منهم او تبع بعض الكوفيين
في ان الجن داخلون في مسمى الناس واما الملائكة فقد اخرج ابن ابي
حاتم عن عطاء بن السائب انه قال اول من يحاسب جبرائيل عم لانه
كان امين الله في وحيه الى رسول الله لكن اخرج ابو الشيخ بن حبان
عن ابي سنان قال اللوح المحفوظ معلق بالعرش فاذا اراد الله ان
يوحي بشيء كتب في اللوح فيجيء اللوح حتى يقرع جبهة اسرافيل عم فينظر فيه
فان كان الى اهل السماء رفعه الى ميكائيل عم وان كان الى اهل الارض
رفعه الى جبرئيل فاول ما يحاسب يوم القيمة اللوح المحفوظ يدعى به

ثم يدعو فى فرائصه فيقال هل بلغت فيقول نعم فيقال من يشهد لك فيقول
اسرافيل يدعى به ترعد فرائصه فيقال هل بلغك اللوح فاذا قال نعم قال
اللوح الحمد لله الذى نجانى من سوء الحساب ثم كذلك واخرج ايضا عن وهب
بن الورد قال اذا كان يوم القيمة دعى اسرافيل ترعد فرائصه فيقال ما صنعت
فيما ادى اليك اللوح فيقول بلغت جبرائيل فيدعى جبرئيل ترعد فرائصه
فيقال ما صنعت فيما بلغك اسرافيل فيقول بلغت بالرسل فيؤتى
بالرسل فيقال ما صنعتم فيما ادى اليكم جبرئيل فيقولون بلغنا الناس وهو
قوله تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين هذا وروى
مسلم ان النبى عم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد
للشاة القرناء وروى الامام احمد ان النبى عم قال يقتص للخلق بعضهم
من بعض حتى للجماء من القرناء وحتى للذرة من الذرة وقال ليختصمن كل شئ
يوم القيمة حتى الشاتان فيما انتطحتا قال المنذرى فى الحديث الاول
رواية رواه الصحيح وفى الثانى اسناده حسن وقال الجلال المحلى فقضية
هذه الاحاديث ان لا يتوقف القصاص يوم القيمة على التكليف
والتميز فيقتص من الطفل لطفل وغيره قلت وكذا المجنون والله اعلم
وقد حكى الامام بدر الدين الشبلى الحنفى فى كتابه آكام المرجان فى احكام
الجان انه اختلف فى دخول الجن الجنة على اربعة اقوال احدها نعم الثانى
لا بل يكونون فى ربضها الثالث انهم على الاعراف الرابع الوقف وحكى القول
بدخولهم عن اكثر العلماء وعن مجاهد انهم اذا دخلوا الجنة لا ياكلون فيها ولا
يشربون ويلهمون من التسبيح والتقديس ما يجده اهل الجنة من لذة الطعام
والشراب والله اعلم بالصواب وذهب الحارث المحاسبى الى انا نريهم
اذ ذاك وهم لا يروننا عكس ما كانوا فى الدنيا ٭ ويعطى الكتب بعضا نحو يمنى ٭
وبعضا نحو ظهر والشمال ٭ الكتب بضمتين جمع كتاب وخفف
ههنا للضرورة والمراد بها صحايف الاعمال التى كتبها الحفظة فى ايام
حياتهم وهو مرفوع على نيابة الفاعل وبعضا نصب على انه مفعول ثان

وكان

وكان الاظهر ان يرفع بعضا وينصب الكتب لان ذوى العقول اولى بان
يكونوا المفعول الاول وليوافق قوله تعالى فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتى كتابه وراء
ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا وفى اية اخرى واما من اوتى كتابه
بشماله والجمع بينهما بانه يعطى بشماله من وراء ظهره واختلف فى كيفية
فقيل تلوى يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل
وغير ذلك والله اعلم بما هنالك وقد اغرب الشارح القدسى فيما اغرب
حيث قال ان بعضا حال والمفعول الثانى مقدر اى الناس اى المكلفين وكواكب
وحق وزن اعمال وجرى ٭ على متن الصراط بلا اهتبال
اى وزن الاعمال حق لقوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت
موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون والميزان عبارة عما يعرف به
مقادير الاعمال وما يترتب عليه من العدل والفضل بحسب تفاوت
الاحوال والعقل قاصر عن ادراك كيفية وتصور ماهيته لان الاعمال
اعراض يستحيل بقاؤها فلا يوصف بالخفة والثقل اجزاؤها لكن لما
ورد دليل على ثبوته وجب اعتقاد حقيقته من غير اشتغال بكيفية
فانه سبحانه قادر على ان يعرف عباده مقادير اعمالهم باى طريق اراده
وقد ورد ان الموزون صحايف الاعمال كما دل عليه حديث البطاقة
التى فيها كلمة التوحيد والسجلات وذهب بعضهم الى ان الاعمال تجسد
وتجسم بحسب تفاوت الاحوال ثم توزن ليعرف الخلق ما لهم من النوال
والوبال وذهب كثير من المفسرين الى انه ميزان حقيقى له لسان وكفتان
واسنده اللالكائى فى كتاب شرح السنة له الى كل من سلمان الفارسى
والحسن البصرى رح وروى ابن حزم واللالكائى عن حذيفة مرفوعا ان
صاحب الميزان يوم القيمة جبرئيل عم واشار الناظم بقوله وزن
اعمال الى ان الوزن مختص بالاعمال الظاهرة كما نقله القرطبى فى تذكرته

عن الحكيم الترمذي وان الايمان لا يوزن انه لا موازن له فانه لا ضد له
الا الكفر وهو محال ووزنه ثم الصراط جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر
واحد من السيف يمر عليه جميع الخلق فيجوزه اهل الجنة وتزل اقدام اهل النار
كما قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وفي الصحيحين ان المؤمنين
يمرون عليه سراعا كطرف العين او كالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل والركاب
والى هذا اشار الناظم بقوله وجري الا ان هذا الجري لا يحصل لكلهم
فكان الانسب ان يقول ومر بمعنى مرور وقوله بلا اهبال اي بلا كذب
وافتراء او بلا اعتماد على شيء ففي القاموس اهبل كذب كثيرا وعلى ولده
اثكل واما ما ذكره القدسي من ان المراد نقل البدن وما قاله غيره بان بمعنى
النقص فغير ظاهر في المعنى كما لا يخفى ثم هو متعلق بجري او بجزء وهو حق
المقدر او بحق مطلقا ولا يبعد ان يكون هو خبر جري وفي الجملة رد على
على المعتزلة في انكارهم كلا من الميزان والصراط مستدلين بادلة واهية
يستحقون بها ان يعذبوا في نار حامية ، ومرجو شفاعة اهل خير
لاصحاب الكبائر كالجبال ، صفة الكبائر اي الذنوب الثقال
امثال الجبال والخير كله مجموع في اربعة النظر والحركة والنطق والصمت
فكل نظر لا يكون في عبرة فهو غفلة وكل حركة لا يكون في عبادة فهو فترة
وكل نطق لا يكون في ذكر فهو لغو وكل صمت لا يكون في فكر فهو سهو
والمعنى شفاعة اهل الخير من الانبياء والاولياء لاهل الذنوب الكبائر
فضلا عن الصغائر مرجو والمراد بالكبائر ما عدا الشرك لقوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اي بالشفاعة
وغيرها فروى الترمذي وغيره ان النبي عم قال شفاعتي لاهل
الكبائر من امتي وفيه رد على المعتزلة حيث لم يقولوا بالشفاعة الا في
علو الدرجة مع ان اهل الكبائر من امته وفيه انهم يخلدون في النار في
سنن ابن ماجة عن عثمان بن عفان رض مرفوعا يشفع يوم القيمة ثلثة

الانبياء

الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء واعلم ان قوله مرجو يوهم ان الشفاعة
ظنية وليس كذلك بل هي قطعية لورود احاديث مشهورة كادت
ان تكون متواترة وقال ابن جماعة الناس على قسمين مؤمن وكافر فالكافر
في النار اجماعا والمؤمن على قسمين طائع وعاص فالطائع في الجنة اجماعا
والعاصي على قسمين تائب وغيره فالتائب في الجنة اجماعا وغير التائب
في مشية الله تعالى ، وللدعوات تاثير بليغ ، وقد ينفيه اصحاب الضلال
الدعوات بفتحتين جمع الدعوة بمعنى الدعاء والمعنى ان لدعوات
المطيعين لله تعالى تاثير بليغ في صرف القضاء المعلق دون المبرم
لقوله تعالى ادعوني استجب لكم ولقوله عم لا يرد القضاء الا الدعاء
رواه الترمذي وقال حسن غريب ورواه ابن حبان والحاكم ولفظهما
لا يرد القدر الا الدعاء ولقوله عم الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل رواه
البزار والطبراني والحاكم وقال في صحيح الاسناد وكذا دعاء الاحياء للاموات
له تاثير في تخفيف الذنوب في دفع العذاب ورفع الدرجات لقوله تعالى
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فانه سبحانه قاضي الحاجات
دافع البليات واراد الناظم بقوله اصحاب الضلال المعتزلة حيث خالفوا
في هذه المسئلة اهل الهداية من اهل السنة والجماعة واما اجابة دعوة
الكافر ففيها خلاف بين مشايخ الحنفية ونقله الروياني في كتابه بحر المذهب
من الشافعية ونفي الاجابة فيه هو المنقول عن الجمهور على ما ذكر في شرح
العقائد وكان مستندهم ما نقله البغوي في معالم التنزيل عن الضحاك
في تفسير قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال اما المحققون فعلى ان
هذا في العقبى واما في الدنيا فقد يقبل الله تعالى دعاء الكافرين لانه تعالى
حين قال ابليس رب انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم فاجاب دعائه في الجملة ولقوله عم اتقوا دعوة
المظلوم ولو كان كافرا فانه ليس دونها حجاب رواه احمد وغيره عن
انس مرفوعا ، ودنيانا حديث والهيولى ، عديم الكون فاسمع باجتذال

الهيولى بفتح الهاء وضم الياء المشددة وقد تخفف كما هنا الفصل والشيء
الاول طينة العالم به او هو في اصطلاحهم موصوف بما يصف به اهل التوحيد
الله سبحانه انه موجود بلا كمية وكيفية ولم يقترن به شيء من سمات الحدث
ثم حلت به الصنعة واعترضت به الاعراض فحدث منه العالم كذا
في القاموس وقيل الهيولى اسم لما يتخذ منه الاشياء كالخشب يتخذ
منه الباب والحنطة يتخذ منه الدقيق والتراب يتخذ منه العمارة و
والاجتذال بالذال المعجمة بمعنى الفرح والحديث فعيل بمعنى الفاعل من العدم
بمعنى المفعول والمراد من الدنيا هنا المخلوقات باسرها من جواهرها واعراضها
والمعنى ان العالم وهو كل ما سوى الله بظاهرها وباطنها حادث باحداث
الله سبحانه اياها وايجادها وبابقائها بامدادها وان القول بكون الهيولى
وهو اصل العالم ومادة بني آدم من العناصر الاربعة وغيرها قديما في الكون
عديم وغير موجود فان الاشياء كلها مخلوق له سبحانه وكان الله ولم يكن
معه شيء وهذا هو المذهب الحق الذي عليه جميع اهل الملل من اهل الاسلام
واليهود والنصارى وغيرهم من اتباع الانبياء عليهم السلام وانما خالفهم
الفلاسفة والحكماء المتقدمون القائلون بعدم العالم وقد اجمعوا على كفرهم
وكفر من تبعهم من الانام فاسمع حال كونك ملتبسا بالسرور الذي يوجب
النور على ظهور النور فانه يفيد ان الله قادر على ايجاد المعدوم او اعدام الموجود
وللجنات والنيران كون ◦ عليها من احوال حوال ◦ ضمير عليها
راجع الى مجموع الجنات والنيران ومر مصدر مر وهو مرفوع بالابتداء
مضاف الى احوال جمع حال او حول وهو السنة والخبر عليها مقدم وحوال
جمع خال او خالية بمعنى ماض او جارية ومعنى البيت ان للجنات بطبقاتها
ودرجاتها والنيران بطبقاتها ودركاتها وجود الآن وثبوتا فيما قبل
ذلك من الزمان كما يستفاد من القرآن قوله تعالى في الجنة اعدت للمتقين
وفي النار اعدت للكافرين بصيغة الماضي وهو الذي عليه اهل السنة
خلافا لاكثر المعتزلة هذا وفي بعض الشروح ذكر ههنا قوله ولا يفنى الجحيم البيت

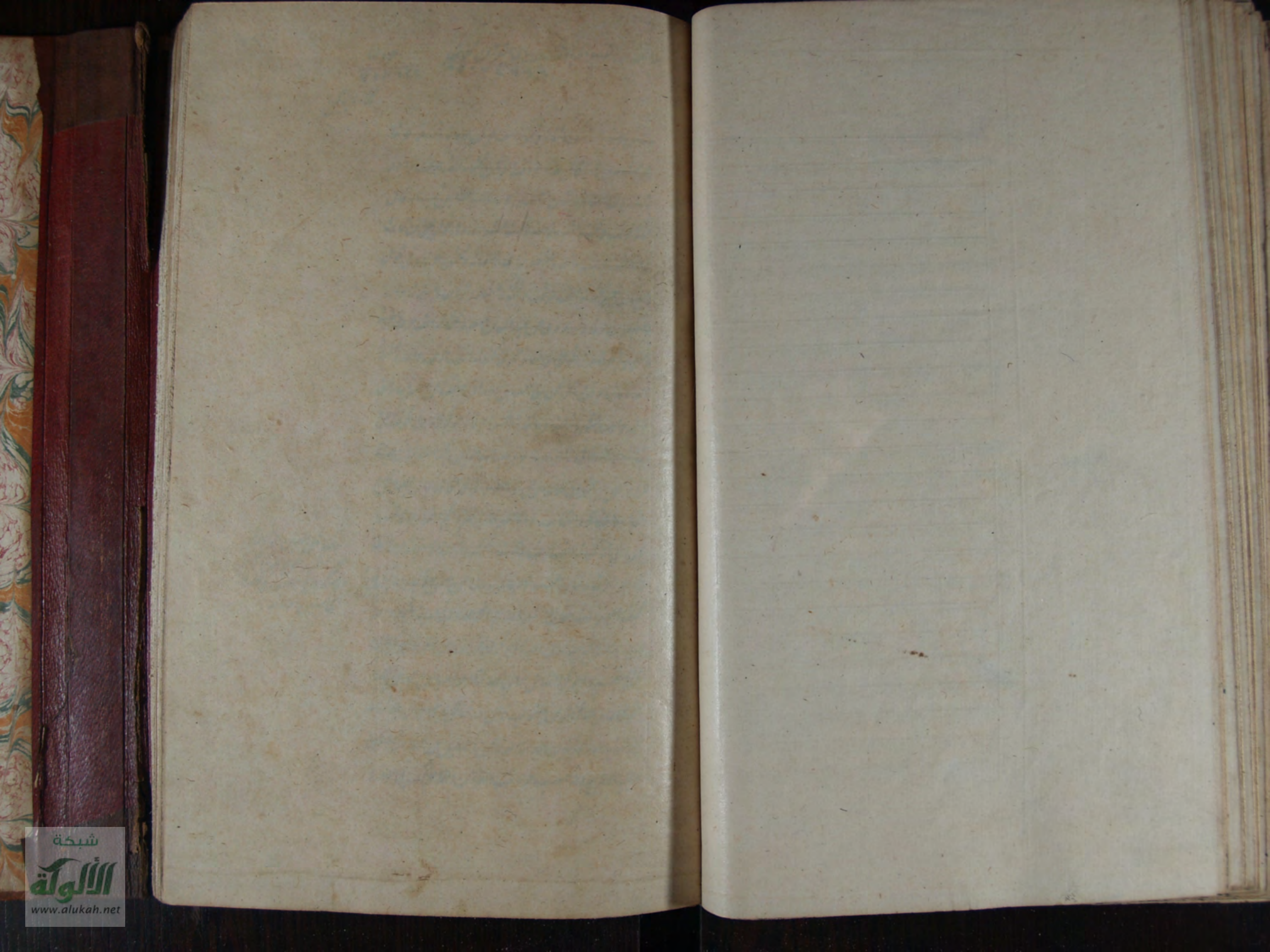
وفي شرحنا

وفي شرحنا تقدم والله اعلم ◦ وذو الايمان لا يبقى مقيما ◦
بسوء الذنب في دار اشتعال ◦ حاصل البيت ان في مذهب
اهل السنة ان صاحب الكبيرة ولو مات من غير توبة لا يخلد في النار
خلافا للمعتزلة والخوارج بناء على ما ذهبوا اليه من خروج العبد بالمعصية
عن الايمان ولنا قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وقوله عم في الصحيحين لابي ذر رض ما من عبد قال
لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق
الحديث ولا يمكن دخول الجنة قبل دخول النار لانه باطل بالاجماع فتعين
خروج من شاء تعذيبه من النار في عاقبة الامر وقد سبق ان اعمال
الاركان غير داخلة في حقيقة الايمان فلو فعل جميع السيئات ما عدا الشرك
فهو مؤمن كما ان الكافر لو اتى بجميع الطاعات ولم يصدق الله ورسوله فهو
كافر ثم الاشتعال بالعين المهملة هو الصواب والمراد به اشتعال لهب
الجحيم وقد تصحف على الشارح القدسي فضبطه بالغين المعجمة ثم تكلف
فقال وقيل لها ذلك لاشتغال اهلها بالتضرع والدعاء والندامة ولاشتغالها
هي وما فيها من الحيات والعقارب بايذاء اهلها وفيه ان الاشتغال امر
مشترك بين اصحاب الجحيم وارباب النعيم قال الله تعالى ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون
لقد البست للتوحيد نظما ◦ بديع الشكل كالسحر الحلال ◦ اللام
للتوحيد للتوكيد لكونها زائدة داخلة بين الفعل المتعدي ومفعوله ونظما
مفعول به وفي نسخة وشيا والمراد به المنظوم وهو الكلام المقفى
الموزون على سبيل القصد وشبه النظم باللباس والمنظوم بالملبوس
مجازا وسماه وشيا لانه زينة الكلام كما ان اللباس زينة اللابس
على وجه النظام وبديع الشكل صفة لنظما او وشيا اي غريبا شكله وهيئته
مثل السحر الحلال محله وتبارك صفة والسحر عند الحكماء قوة في النفس يتأثر
عنها الاشياء من استعانة بعزيمة ولا غيرها قاله ابن جماعة وقال الرازي

في تفسيره هو في عرف الشرع مختص بكل امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته
ويجري مجرى التمويه والخداع واذا اطلق ذم فاعله وقد يستعمل مقيدة فيما
يمدح ويحمد لقوله عم ان من البيان لسحرا اي بعض البيان سحر لان صاحبه
يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه فيستميل القلوب اليه كما تستمال
بالسحر فوجه تشبيه النظم بالسحر استجلاب كل منهما القلوب بالمحبة وفي هذا البيت
من صنيع البديع الاحتراس حيث وصف السحر بالحلال فان الاحتراس عندهم
هو ان يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيتفطن له فيأتي بما يخلصه من
ذلك لئلا يقع لاحد عليه اعتراض هنالك ، يسلي القلب كالبشرى بروح
ويحيي الروح كالماء الزلال ، المراد هنا بالقلب الشكل الصنوبري
لا اللطيفة القائمة به وهي البصيرة على ما قاله ابن جماعة ولا يخفى بعده في هذا
المحل فانه تسلية تفريجه عن هم نزل به والبشرى البشارة بالخبر السار لانه
يتغير البشرة به والروح الراحة وهو من بسط يسلي والمعنى لا ينال القلب
مشقة وتعب بل يحصل له راحة وطرب لكون مبناه نظاما باهرا ومعناه تاما
ظاهرا والروح بالضم جوهر نوراني له سريان في البدن كسريان ماء الورد
في الورد كما قاله ابن جماعة وجماعة اخرى والزلال بضم الزاء الماء العذب
الصافي الذي لا يخالطه شيء والمعنى ويكون هذا النظم سببا لحيوة الروح
وهو العلم عن موت الجهل كما ان الزلال سبب لبقاء من بقي رمق في الحال
بحكم الملك المتعال ، فخوضوا فيه حفظا واعتقادا ، تنالوا اجنس اصناف
المنال ، الاعتقاد جزم القلب وربطه على الشيء والمنال العطاء اي اسعوا
في هذا النظم من جهة حفظ المبنى واعتقاد المعنى غير مقتصرين على مجرد المطالعة
والاكتفاء بالمقابلة تبلغوا اصناف العطايا من الله تعالى في الدنيا والعقبى
وكونوا اعوان هذا العبد دهرا ، بذكر الخير في حال الابتهال ، العون
المعين والمراد بالعبد نفسه وهذا اشار به الى الحاضر ومن في حكم الحاضر
والمراد بالدهر الزمان والعصر وقد يطلق على قطعة منه ويشير اليه تنكيره
هنا ونصبه على الظرفية وبذكر متعلق بعون وفي حال بذكر والمعنى اعينوا

هذا

هذا العبد المصنف وساعدوا هذا الفقير المنصف بذكر الخير والدعاء
والاستغفار في حقه حال تضرعكم الى الله سبحانه في ما تيسر من الدهر كله او بعضه
فان دعوة المؤمن لاخيه بظهر غيبه مستجابة ، لعل الله يعفوه بفضل
ويعطيه السعادة في المآل ، يقرأ يعفوه بالاشباع كما هو قراءة ابن
كثير من السبعة ولعل للترجي والعفو ترك المؤاخذة والمعروف تعديته
فيكون من باب الحذف والايصال كقوله تعالى واختار موسى قومه
والمآل بالهمزة قبل الالف المرجع والعاقبة والمراد به الاخرة اذ لا
سعادة الا سعادة الباقية وسلامة الخاتمة كما ورد اللهم لا عيش الا عيش الآخرة
واني الدهر ادعو كل وقت ، لمن بالخير يوما قد دعا لي ، واني الدهر
ادعو كنه وسعي ، لمن بالخير يوما قد دعا لي ، اي واني في جميع عمري خصوصا
في آخر امري اوقاتي وهو حسبي غاية وسعي وطاقتي ونهاية جهدي وحاجتي
لكل من دعا لي من الانام بالخير يوما من الايام فنسأل الله سبحانه ان يرحم
الناظم وجميع مشايخنا الكرام وآبائنا واسلافنا الفخام وان يختم لنا
ولاحبابنا بالحسنى ويرزقنا المقام الاسنى مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين


شبكة
الألوكة
www.alukah.net